

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب عربي حديث

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L15/179

## مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: سميرة بن ناعة

تحت عنوان

### دلالية الشخصية في روايات نجيب محفوظ رواية السراب "أنموذجا"

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

جامعة: المسيلة

جامعة: المسيلة

جامعة: المسيلة

اسم ولقب الدكتور: زكري بحوص

الدكتور: دقي جلول

اسم ولقب الدكتور: عوشاش خليفة

السنة الجامعية: 2017/2016

# دعاء

اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا

ورزقا طيبا

اللهم اجعل طريقي للعلم خالصا لوجهك

ووفقني يا أرحم الراحمين

آمين

# شكر و عرفان

قال تعالى: { رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }  
سورة النمل الآية 19.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً { لا يشكر الله من لا يشكر الناس } إسناده صحيح رواه أحمد وأبو  
داود والترمذي

في البداية الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع  
و توجه بعظيم الشكر والامتنان والعرفان والتقدير للأستاذ الفاضل

## \* دقي جلول \*

لما أولاه لي من اهتمام عظيم وما تفضل به علي من نصح وإرشاد وتوجيه  
ولما بذله من جهد كبير، لإنجاز هذا البحث على هذا الوجه، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته  
يوم القيامة.

و نتقدم بالشكر الجزيل لزملائي في الدراسة وجميع الأساتذة الذين كانت لآرائهم وتوجيهاتهم دور في إتمام هذه المذكرة  
على أحسن وجه.

شكر خاص لكل أساتذة قسم الآداب واللغات الذين أشرفوا على تدريسي كل باسمه  
كما لا يفوتني شكر مدير الكلية وجميع العاملين والقائمين على إدارة الكلية  
و إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

سمية

## الإهداء

إلى من ربط الله طاعته بطاعتها

إلى الذين قال فيهما المولى سبحانه وتعالى " وبالوالدين إحسانا "

والذي العزيزين أطال الله عمرهما

إلى كل إخوتي وأفراد العائلة الصغيرة والكبيرة

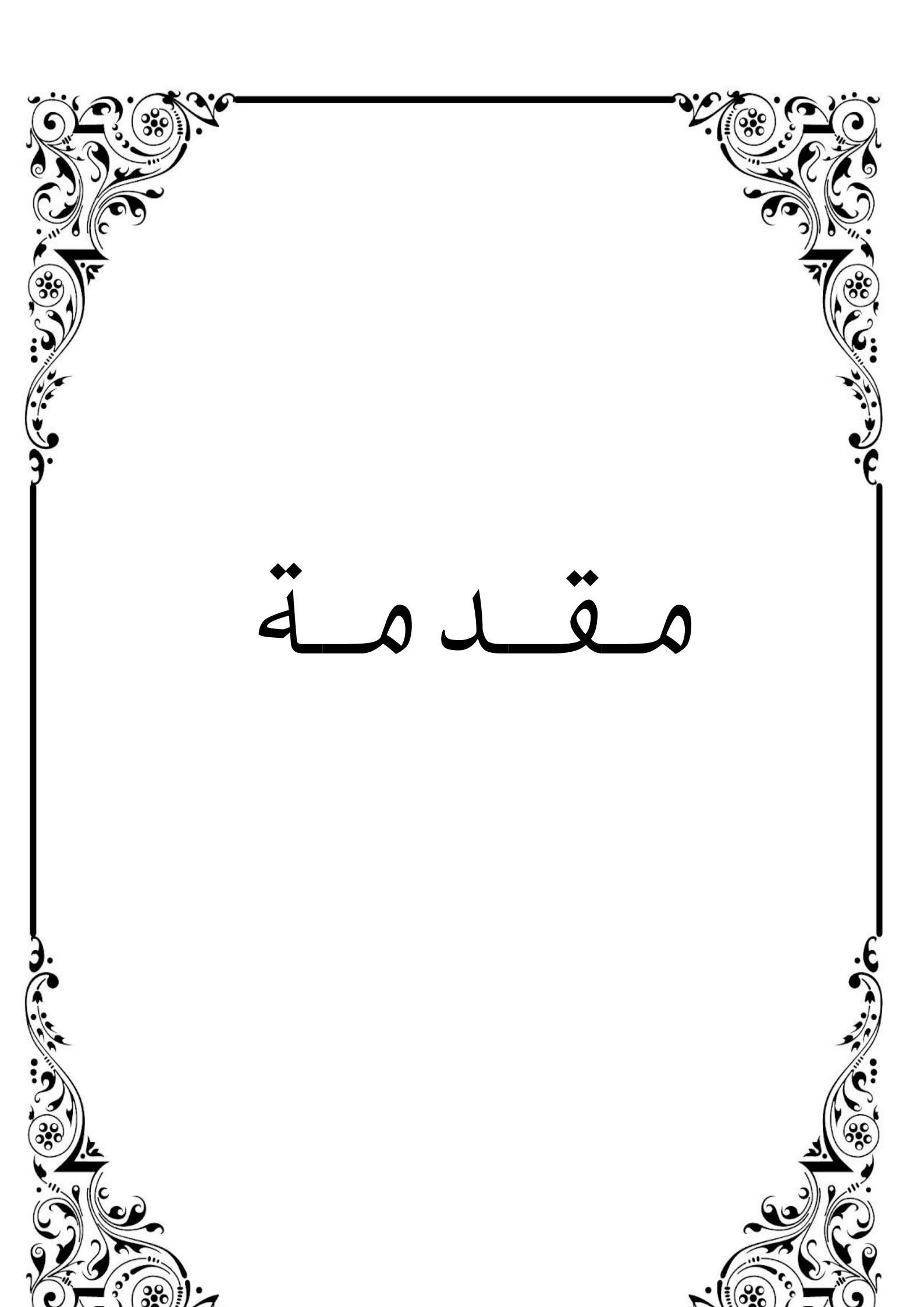
إلى جميع من علمني ولو حرفا وساهم في تكويني لأصل إلى هذا اليوم

إلى كل زملائي في الدراسة وكل الأصدقاء بدون استثناء

أهدي عملي هذا.....

وفي الأخير أرجو من الله عز وجل أن يهدينا ويرشدنا إلى ما فيه الخير والعافية وصلّ

اللهم على سيدنا محمد شفيع الأمة إلى يوم الدين



# مقدمة

## مقدمة

عرف الفكر النقدي العربي تحولاً جذرياً عبر ما استثمره من النظريات الغربية في مجال اللسانيات وتحليل الخطاب الأدبي، ولا شك أن المقاربات السيميائية من أهم النظريات التي بدأت تفرض نفسها على ساحة الدراسات الأدبية الحديثة في العالم العربي.

فكان موضوع بحثي الموسوم بـ دلالية الشخصية في رواية السراب للكاتب نجيب محفوظ.

إن العمل الروائي يقوم أساساً على استراتيجية السرد، أو التقنية السردية الحكائية، و المتحكم في هذه العملية السردية ما هو إلا لعبة الأحداث و الحوارات الداخلية و الخارجية، وتجسيد العقد وتصويرها، ووصف الأمكنة و الأزمنة و الشخصيات، وهذه الأخيرة تعتبر قوام العمل الروائي وعموده الفقري ومرتكزه، حيث ينهض بها النص الروائي ليعطي أبعاداً سواء كانت نفسية أم اجتماعية، أم ثقافية، أم علمية، أم سياسية، أم فعلية، فالرواية عمل متناسق محبوبك يجمع بين الإبداع الفني من جهة، ورسم معالم الواقع من جهة أخرى.

وعليه الشخصية عنصر أساسي من البناء السردية الكلي في العمل الروائي، يختارها الكاتب بذكاء وبراعة، بغية رسم معالم شخصه وأقنعه خيالية كانت أو واقعية كنية واسماً وعملاً ووظيفة داخل الرواية كلها، ذلك أن الرواية أداة للتواصل وقناة للتداول المعرفي بفضل الأنماط السردية الحكائية التي تصور الواقع الاجتماعي في صورة فوتوغرافية تعريفية بمثابة المرآة المبنية للحقيقة المجتمعية التي لا تتصور بغياب الشخصيات.

- إن أسباب اختياري لهذا الموضوع كان رغبة في معرفة شخصيات " نجيب

محفوظ" الفاعلة في هذا النص الروائي و التي تأخذ دلالات اجتماعية وسياسية عميقة تحكي الواقع المصري المعاصر خاصة، و الواقع العربي عامة، إضافة إلى الرغبة في تطبيق المنهج السيميائي على عمل سردي روائي من أعمال هذا الروائي الشهير مما يسهم في فك شفرات و

كوامن الشخصيات في أعماله الروائية، فوقع اختياري على روايته " السراب" لما لشخصياتها في خصوصية سيميائية.

- ومن هنا كانت إشكالية البحث حول مجموعة من الأسئلة هي كالتالي:

أ- تعد الشخصية عنصر أساسي في البناء السردي بما أنها أداة للتواصل وقناة للتداول ولهذا أخذت شخصيات نجيب محفوظ حقها في النصوص التي حفلت بها رواياته، كيف ذلك؟

ب- هل يتمكن التحليل السيميائي للشخصيات من الكشف عن البنية الشخصية الروائية و الوصول إلى الدلائل العميقة و الكامنة داخل هذه الشخصية؟

ج- كيف رسم نجيب محفوظ ملامح شخصياته في رواية السراب؟

- وعليه كان تقسيم موضوع البحث وفق الخطة التالية:

تناولت في المقدمة تمهيدا للبحث وما يحتويه ومدخل تحت عنوان " السيمياء و النص الأدبي" تطرقت فيه إلى مفهوم السيمياء العامة و السيمياء الأدبية.

أما الفصل الأول موسوم بعنوان: " الشخصية الروائية" تناولت فيه تعريف الشخصية، مستويات وصف الشخصية الروائية، الشخصيات الروائية في روايات نجيب محفوظ، أبعاد الشخصية الروائية.

وأما الفصل الثاني ركزت في على الجانب التطبيقي الموسوم بعنوان " دلالية الشخصيات في رواية السراب" تطرقت فيه إلى دلالية الشخصية الرئيسية ودلالية الشخصيات الثانوية، ملخص الرواية.

وأما عن المنهج المتبع في دراسة بحثي فكان المنهج الوصفي لتحليلي الذي يهتم بدراسة كوامن الشخصيات الروائية وطاقتها التواصلية الإبداعية، كونها بنية لغوية قائمة بذاتها لا يمكن

فصلها عن الحدث للحفاظ على نوع العلاقة بين الشخصية وأدوارها الغرضية وما يسند إليها من أفعال و أعمال عموما.

كل هذا جاء اعتمادا على مجموعة من المصادر و المراجع التي أغنت البحث وأهمها: " فيليب هامون" في كتابه ( سيميولوجيا الشخصيات الروائية)، " عبد المالك مرتاض" في كتابه ( نظرية الرواية)، " عز الدين اسماعيل" في كتابه ( التفسير النفسي للأدب).

وذيلت بحثي بخاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها في صلب الموضوع، وألحقته بقائمة المصادر و المراجع المعتمد عليها في هذا البحث لينتهي بتقديم فهرس عام للمحتويات.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي الفاضل " دقي جلول" على توجيهاته القيمة التي لم يبخل بها علي، وعلى أنه كان فاتحة خير لي فقي المبادرة و المضي قدما في إنجاز هذا البحث.

إلى جانب أعضاء اللجنة المناقشة التي تجشمت قراءة هذا البحث.

أتمنى أن أكون قد وفقت في بحثي، فإن كنت قد وفيت حقه فذلك من أهدافي ومرادي وقد أجهدت نفسي لأجله، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني لم أدخر جهد أو طاقة في سبيله، وأرجو أن تنال القبول و الاستحسان. اخيرا أقول: " إن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ".

المسيلة في: / /

مدخل

تعد السيمياء علم قديم النشأة وليست وليدة العصر الحديث، حيث أنها فتحت أمام الباحثين في العصر الحديث أفقا متعددة لتناول المنتج الإنساني من زوايا نظر جديدة ، وإعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى ، مما جعل لها دورا هام وإسهام كبير في تجديد الوعي النقدي.

### أولا: تعريف السيمياء

-لغة:

ورد لفظ السيمياء في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى أيضا : ﴿سماهم في وجوههم من أثر السجود﴾<sup>2</sup> .

ونجد في القاموس المحيط ل"الفيروز أبادي" ورد فيه "سوم الفرس تسويما: جعل عليه سيمة، وسوم فلانا خلاه ، وسومة لما يريد ، وسوم على قوم : أغار فغات فيهم ، وسوم الخيل : أرسلها"<sup>3</sup>

والسيماء هي العلامة مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب "وسم" وزنها "عفلى" وهي الصورة الأهلية "فعلى" يدل على ذلك قولهم "سمة" ، فإنه أهلها وسمة ، ويقولون سيمي بالقصر ويقولون سوم إذا جعل سمة وقولهم سوم فرسه ، أي جعل عليه السيمة ، وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السيماء والسومة ، وهي العلامة .<sup>4</sup>

الأعراف، الآية: 46. <sup>1</sup>

الفتح، الآية: 29. <sup>2</sup>

الفيروز الأبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ج4 ، ص: 90 . <sup>3</sup>

إبن المنظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، مادة (سوم) ،ص:312. <sup>4</sup>

## إصطلاحاً:

السيمياء هي " علم الإشارة الدال مهما كان نوعها وأصلها وهكذا فهي العلم الذي يدرس بينه الإشارات وعلاقتها في هذا الكون ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية"<sup>1</sup>.

وقد عرفها فرديناند دوسوسير على أنها " عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية فالنص الذي يتلى دوما هو عبارة عن لغة"<sup>2</sup>.

وتعد السيمياء دراسة شكلانية للمضمون ، تمر هذه الدراسة عبر الشكل بمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى.<sup>3</sup>

إذا فعلم السيمياء يدرس الاشارات أو العلامات اللغوية وغير اللغوية داخل الحياة الاجتماعية.

## ثانياً: السيمياء العامة .

إن السيمياء هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية ام أيقونية أم حركية، وبالتالي فاذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية فان السيمياء تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضان المجتمع، وبالتالي فإن اللسانيات هي جزء من السيمياء حسب العالم السويسري فرديناندو سوسير، مادامت السيمياء تدرس جميع الأنظمة كيفما كانت سنها وأنماطها التعبيرية واللغوية وغيرها.

مازن الوعر ، مقدمة علم الإشارة -السيمولوجيا-ليبيرجيو ، 1993 ، ص: 90.<sup>1</sup>

<sup>2</sup> ينظر ترنس هوكس ، البنيوية وعلم الاشارة ، نز، مجيد الماشطا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1986، ص:133.

ينظر بيرجيو ، علم الشارة-السيمولوجيا-تر، منذر العياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص:23.<sup>3</sup>

## 2-1- سيمياء البناء الخارجي :

يخضع النسق السيميائي ، لفرضية التعاضد بين الدال والمدلول ، فرضية تقوم في الاساس على الاخذ بأسباب الاعتباط ومستوياته لقد أفضى استكشاف صور الأليات البسيطة للتواصل إلى فهم حقيقه التواصل اللساني ، وفي هذا الصدد يمكن للقصد التواصلية أن يتبلور من منظور السيميائيات العامة أثناء عمليتي البث والتلقي .<sup>1</sup>

## 2-1- الدال والمدلول :

حسب فيردناندو سوسير " تستقل العلامة بوصفها كيانا نفسيا عن ارادة الفاعل المتكلم، ولا تتحدد الا ضمن المجال الاجتماعي الذي يستطيع أن يلغي كل الفوراق التمييزية للمؤسسة اللسانية ، بما يمكننا ادماجها عبر مفهوم العلامة ضمن مجموع الأنساق الدالة، التي تختص بالدلالة على الأفكار.<sup>2</sup>

إذا الإستراتيجية السيميائية السويسرية تقوم على دراسة اللسان بالتغاضي عن تلك الخصائص التي لا تعمل إلا على تمييزه عن باقي الأنساق السيميائية.

## 2-1-2- إعتباطية العلامة :

إن نسق " العلامة لا يقل إعتباطية عن نسق اللسان ، كما أن إعتباطية العلامة لا تتعلق بالفاعل المستعمل ، وهي غير متعلقة بحرية اختياراته ، فالعلاقة بين الدال المدلول ضرورية وغير معلة في الوقت نفسه".<sup>3</sup>

لذلك فانه يمكن أن نصف العلامات بحسب الموضوع وفق القانون الذي يتحكم في العلاقة

<sup>1</sup> ينظر عبد القادر فهيم الشيباني، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط2010، 1، ص:15.

نفسه ص:16-ص:17. <sup>2</sup>

السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها ، ص :20. <sup>3</sup>

بين طبيعه العلامة ووظيفتها التواصلية على الشكل التالي:<sup>1</sup>

1- العلامة الأيقونية: قانون المشابهة أو التماثل .

2-العلامة الإشارية: قاون القصدية .

3-العلامة الرمزية: قانون التواضع الإجتماعي .

وفي الواقع نجد أن هناك اختلاف ليس بسيطاً بين المصطلحين (الادل والمدلول)

( sighe وهو اختلاف يرتكز على التعارض بين نوعين من العلامة)

ففهي يحدد (سوسير) العلامة بأنها اتحاد بين الدال والمدلول ، نجد (بيرس) قد

أضاف إلى تلك الصيغة مفهوم المرجع ( الواقع المعين بواسطة العلامة).<sup>2</sup>

2-2- السيميائية والتواصل :

2-2-1- عملية الإتصال : هي مجرد نقل العلامات والرسائل بواسطة اشارات

من المرسل (مخاطب) إلى المتلقي (مخاطب) عبر القناة.

والسيمياء " قائمة أساسا على هذه المجرى الذي يربط بين مرسل ومستقبل عبر

اشارات فالاتصال حادث لغوي واجتماعي يلاحظ في فعل الكلام فعندما يتكلم (أ)

مع (ب) ، يتم بينهما عبر إفراز الصوت وتلقي السمع - تبادل الشئيين : المفهوم

والصورة السمعية ولكل اتصال وظائف".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر يوسف الأطرش ،السيمياء والنص الأدبي "العلاقة بين اللسانيات والسيمياء"، الملتقى الدولي، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر،بسكرة،15-17نوفمبر2008،ص:14.

<sup>2</sup> ينظر مصطفى مشهور ، علم السيمياء في المسرح، مجلة فكر العربي المعاصر، العدد 1985،36،ص:93.

<sup>3</sup> بيارغيرو، السيمياء المجلة العربية الإنساشية،تر، أنطون أبي زيدو أحمد محمد قدور ، 1984، ص:221.

## 2-2-2- وظائف الإتصال:

- " الوظيفة الإنفعالية: وهي تحدد العلاقة بين الرسالة والمرسل من جهة الإحساس والإنفعال.

- الوظيفة المرجعية: وهي تحدد العلاقة بين الرسالة والموضوع الذي يرجع إليه.

\_ الوظيفة التضمينية: وتتعلق بإحداث ردة فعل لدى المتلقي.

- الوظيفة الشعرية: هي العلاقة القائمة بين الرسالة وذاتها.

- وظيفة إقامة الاتصال: تهدف إلى تأكيد الاتصال.

- وظيفة تحديد المعنى للعلامات وإرجاعها إلى نظام الإشارات الخاص بها".<sup>1</sup>

ثالثا: علم الدلالة السيميائية الأدبية:

## 3-1- سيميائية النص الأدبي:

يقصد بالسيمياء الأدبية ذلك التحكم الوجيه للنصوص الأدبية وذلك راجع إلى حجم الجهود الكبيرة المبذولة في هذا المجال من دراسات لفن القصيدة و الشعر و المسرح وغيرها، وتشمل هذه الدراسات السيميائية على تحديد الخصائص البنيوية و الشكلية التي تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص التي ينتجها المجتمع الإنساني.

" ولا تختلف الدراسات السيميائية للنص كليا عن التأويل التقليدي أو التحليل البلاغي غير أن السيميائي يضع النص مختلفا إلى حد ما، فيؤثر أبعادا مختلفة من النص على سواها،

- السابق ، ص:222. <sup>1</sup>

وليس النص الأدبي مجرد سلسلة من الكتابات بل هو شبكة من الشيفرات تتيح للعلامات على الصفحة أن تقرأ النص من نوع معين"<sup>1</sup>

وكل هذا يعني أنه على السيميائي أن يدرس النص أو الكلمة وهو يعرف أنها لا تحمل معنى واحداً أي ينطلق من المعنى الحرفي لمعرفة المعاني الأخرى.

### سيماء النص الأدبي:

" إن النص القصصي لا يستمد قوته من كلمات نصية فقط، بل من الثقافة المباشرة ومن الموروث الثقافي الأدبي الذي ينتمي إليهما لأن الراوي في القصة يمثل الحياة الباطنية أو الخارجية بعلاقتها المكثفة ثم يرمز لها أو يمكنها باللغة في نموذج توصيلي موحد الاتجاه من طرفين فحسب. إذ يمضي على النمط التالي: مبدع \_ نص \_ متلقي"<sup>2</sup>

ولهذا لا بد من دراسة الوحدات السردية من (شخصيات، مشاهد، أحداث..... إلخ)

وعلى السيميائي، أثناء تحليله للقصة من دراسة الوحدات السردية في دراسة الشخصيات في تصرفاتها و العوامل بأعمالها وتحديداتها فالنص فالنص السيميائي يقسم إلى شخصيات وعوامل وانطلاقاً من ذلك فقد عمد الجيرداس جوليان غريماس (a.j.greimas) إلى صياغة الصورة النهائية للنموذج العاملي وهو كمايلي:<sup>3</sup>

مرسل \_\_\_\_\_موضوع\_\_\_\_\_مرسل إليه

معيق \_\_\_\_\_ذات\_\_\_\_\_مساعد

<sup>1</sup> \_ روبرت شولز ، السيمياء والتأويل، تر، سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994، ص185.

<sup>2</sup> \_ صلاح فضل ، شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القص و القصيدة، دار الأدب، ط1، 1999، ص:250.

<sup>3</sup> \_ ينظر، سامي سويدان، مقارنة سيميائية قصصية " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ، مجلة فكر عربي معاصر، العدد 18. 19. 1982، ص:219.

واتجه" فلاديمير بروب" (v.propp) في تحديد مفهوم الشخصية الاتجاه الأرسطي نفسه في دراسته للحكاية العجيبة وكان منطلقه في الاعتماد على فعلها الذي هو أساس العمل المنجز وقيمه " إذ يرى أن الوظيفة فعل الشخصية قد حدد من جهة نظر دلالاته في صيرورة الحكمة"<sup>1</sup>

فهو هنا ركز على الوظيفة التي يسندها السرد للشخصيات " إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات أما من فعل هذا الشيء أو ذلك، كيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير"<sup>2</sup> وهذا يعني أن الشخصية عند " بروب " متغيرة و الوظائف ثابتة.

" الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، مداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور، لأنها ابنة الملحمة، و الشعر الغنائي و الأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا من أجل ذلك نقلت الرواية تتخذ لها لغة سهلة الفهم نسبيا، لدى المتلقي بحيث لا ينبغي لها أن تسمو إلى طبقة لغة العلماء و الشعراء"<sup>3</sup>

ف نجد موضوع دراسة " الشخصية الروائية" موضوع قديم حديث في الوقت نفسه فالشخصية الروائية كانت تؤدي دورا كبيرا في العمل الروائي كما أن عظمة الكاتب كانت تقاس بقدرته على خلق الشخصيات ورسم ملامحها " إذ أن كثيرا من الروائيين يركزون على عبقريته وذكائهم في رسم ملامح الشخصية"<sup>4</sup> فالرواية التقليدية كانت تربط الشخصية بكاتبها ومبدعها ، أما الاتجاه الجديد فقد نظر إلى الشخصية نظرة مغايرة وهذا ما نجده في حركة

<sup>1</sup> \_ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، ط9، 1994، ص:20.

<sup>2</sup> \_ حميد الحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، دار النشر، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط3، 2000، ص:24.

<sup>3</sup> \_ عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، اشراف أحمد مشاري العدواني، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص:25.

<sup>4</sup> \_ في نظرية الرواية، ص:76.

الشكلانيين الروس" و الباحث الروسي فلاديمير بروب" " فالشخصية لم تعد تحدد بصفاتها و خصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال"<sup>1</sup>

أما بالنسبة للزمن الروائي فنجد أن النص الروائي قد حقق كفاءة في التقرب من الزمن و تطويعه، بحيث شكل أحد البنى الأساسية التي تسهم في تشييد معماره فنيا وجماليا، وتعود بداية الاهتمام بعنصر الزمن وكيفية تعامل النقد الروائي معه إلى الشكلانيين الروس فانطلاقا من تصورات الشكلانيين الروس بنى تودوروف تصوره حول الزمن الروائي مميذا فيه بين زمنين هما: ( زمن القصة، وزمن الخطاب)<sup>2</sup> إذ يقول: " إن زمن الخطاب هو: بمعنى من المعاني زمن خطي في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد ففي القصة، يمكن الأحداث كثيرا أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد الآخر"<sup>3</sup>بالإضافة على الزمن الاستشراقي الذي نعني به تتبؤ الكاتب أو الراوي لأحداث قد تقع في المستقبل وهي مازالت او لم تقع في الزمن الحاضر وهناك ما يعرف بالسرد الاستذكاري و الذي نعني به استرجاع أحداث مضت في الماضي واستذكارها.

أما القضاء الروائي " فقد أصبح تتعدى الرؤية" له كديكور وتشكيل هندسي ليصبح شفرة تبنى النص جماليا، وتحدد أبعاده البنائية لما يحتويه من طاقة شعرية ودلالية تسهم في إبراز رؤية الروائي و أيديولوجيته.

<sup>1</sup> \_ بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص:24.

<sup>2</sup> \_ نبيلة بونشادة، بنية النص السردى في رواية غدا يوم جديد، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عز الدين بوبيش، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، 2004-2005، ص:13.

<sup>3</sup> \_ تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر الحسين شعبان، فؤاد صفا، مجلة آفاق، العدد8\_9، إتحاد كتاب المغرب، 1988، ص:42.

## الفصل الأول: الشخصية الروائية

أولاً: الشخصية الروائية

ثانياً: مستويات وصف الشخصية الروائية ووظيفتها

ثالثاً: أنواع الشخصية الروائية

رابعاً: الشخصيات الروائية في روايات نجيب محفوظ

خامساً: الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية

سادساً: أبعاد الشخصية الروائية

## أولاً: الشخصية الروائية

يتكون الخطاب السردي من ثلاثة عناصر مهمة وهي البنية الزمانية والمكانية والشخصيات، ولا غنى عن هذه العناصر في النص الروائي، حيث يكتسي عنصر الشخصية أهمية بالغة في جسد الرواية، فعليه تبنى الأحداث التي هي مرام الرواية بانتقائها من النص الروائي، فما هي الشخصية الروائية؟.

## 1-1- ماهية الشخصية:

## 1-1-1- لغة:

وردت كلمة شخصية في المعجم الوسيط بمعنى " الصفات التي الشخص عن غيره، مما يقال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه عن غيره من الصفات الخاصة به، أي جاءت شخص تشخيص الشيء أي عينه، وميزه عن سواه"<sup>1</sup>

وورد أيضا في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ما يلي: " الشين و الخاء و الصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما لك من بعيد ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد، و ذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، ويقال رجل شخيص و إمرة شخصية أي جسيمة"<sup>2</sup>

وكما ورد في لسان العرب لابن منظور " الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> \_ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج2، مادة (شخص)، ص:120.

<sup>2</sup> \_ أبو الحسن أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ج1، مادة (شخص)، ص:645.

<sup>3</sup> \_ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط1، مج7، مادة (ش.خ.ص)، ص:45.

**1-1-2- اصطلاحاً:** نجد أن مفهوم الشخصية خضع لتغيرات كثيرة منذ أرسطو و الفترات التي تلتها من تاريخ الأدب، حيث نجدها شغلت موقفا هاما في الدراسات النقدية الحديثة وخصوصا الدراسات والبحوث التي اهتمت بتحليل الاعمال السردية.

فقد كانت المأساة عند أرسطو هي أساس محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري على الشخصيات أن تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة، فالشخصية تتسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها فالمأساة لا تحاكي عملا من أجل تصور الشخصية ولكنها بمحاكاتها للعمل تتضمن الشخصية من حيث صفاتها الأخلاقية و ما تعبر عنه من حقائق<sup>1</sup> وفي القرن 19 احتلت الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي وأصبح لها معنى مستقلا عن الحدث، وقد انتقل التصور للكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون مجرد اسم.

"وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وصوتها، وقامتها، وآلامها، وسعادتها، وشقاؤها...، ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدية ( بالزك إميل زولا، نجيب محفوظ...) ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية و الاجتماعية من جهة وهيمنة الايدولوجيا السياسية من جهة أخرى"<sup>2</sup>

ولهذا فإن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عالم النتاج الأدبي فهي تمثل وفي كل الحالات موضع اهتمام ونقطة تركيز في النقد القديم و المعاصر.

لكن على الرغم من التطورات التي مرت بها الشخصية سواء على مستوى الإبداع أو النقد إلا أن الكثير من النقاد لا يفرقون بين "الشخص" و "الشخصية"، ويبدو أنهم لم ينتهوا إلى

<sup>1</sup> \_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء. الزمن)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص: 208.

<sup>2</sup> \_ في نظرية الرواية، ص: 76.

تحديد مفهوم واضح لها، مما أدى بهم الخلط بين مفهومي "الشخص" "personne" و الشخصية الحكائية "personnage" لذلك سنحاول عرض بعض الآراء للتفريق بينهما قصد إزالة الإبهام.

نجد أن كلمة شخص تطلق على الكائن البشري الذي تنتمي إليه، كما تطلق على الإنسان الفرد كما هو موجود في الواقع العياني، أي ذلك المكان الذي يمارس فيه نشاطات عديدة. أما في الرواية و القصة و المسرحية، فإن الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية.

والشخصية في العالم الحكائي ليست وجودا واقعا بقدر ماهي مفهوم تخيلي.

" لأنه من غير المعقول ما وقع في العالم التخيلي للرواية على الرغم من أن أشياء عديدة وقعت بالفعل إذا أردنا أن نفسر بعض العلامات النصية للرواية تفسيرا انعكاسيا. كما هو الشأن بالنسبة لأسماء الأماكن و الشخصيات التاريخية و الأدبية، و الصحفية وبعض الأحداث التاريخية و الواقعية"<sup>1</sup>

كما نجد حميد الحمداني يقول: " إن الشخصية في الرواية أو الحكاية عامة، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلا أنها بمثابة دليل (singne) له وجهان هما دال (signifié) اما الشخصية كمدلول. فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها، وأقوالها، وسلوكها"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> \_ يوسف الأطرش، التحليل السوسيو-سينمائي للخطاب الروائي، الملتقى 3 السيميائية والنص الأدبي، جامعة سطيف، ص:6.

<sup>2</sup> \_ بنية النص السردي، ص:51.

ونجد عبد المالك مرتاض في مقولته التي توصل إليها من خلال دراسته لرواية زقاق المدق حيث عد الشخصية " كائنا حركيا حتى ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون كونه"<sup>1</sup>

ولقد استبدل " غريماس" مصطلح الشخصية بالعامل في السيميائيات السردية " لأنه رأى أن العامل لا ينطبق فقط على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوانات و الأشياء وحق التصورات وقد تم التوسع في هذا آنفا، لكن الغاية هنا أن نتطرق لأنواع العوامل عند " غريماس" والذي ميز بين نوعين:

1\_ عوامل التواصل: وهي خاصة بكلام المتلفظ به، وهي الراوي و المروي له و المتكلم المخاطب،

2\_ عوامل السرد: وهي الفاعل، الموضوع/المرسل و المرسل إليه.<sup>2</sup>

ويعرف "فيليب هامون" (Philli Hamon) الشخصية فيقول : "إن الشخصية باعتبارها مفهوما سيميولوجيا يمكن أن تحدد في مقارنة أولى كمورفين مفصل بشكل مضاعف : مورفيم غير ثابت ومتجل في دال لا متواصل (مجموعة من الإشارات ) يحيل على مدلول لا متواصل (معنى أو قيمة الشخصية) وعلى هذ ستحدد الشخصية من خلال شبكة علائقية من التشابهات و التراتبية التي تربطها على مستوى الدال و المدلول تزامنيا أو تعاقبيا مع الشخصيات الأخرى أو عناصر العمل الأدبي الأخرى".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> \_ في نظرية الرواية ص:15.

<sup>2</sup> \_ وردة المعلم ، الشخصية في السيميائيات السردية، مجلة المخبر، العدد4، جامعة8 ماي، قالمة الجزائر، نوفمبر 2006، صفحة:316.

<sup>3</sup> \_ فليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر . سعيد بن كراد، تقديم عبد الفاتح كيليطو، دار كرم الله، القبة الجزائرية، ص:26.

من خلال ما سبق نلاحظ أن مفهوم الشخصية يختلف من كاتب لآخر ومن ناقد لآخر فكل كاتب روائي له طريقة الخاصة في رسم الشخصيات روائية.

فهذه المفاهيم الدالة على الشخصية الروائية قدمت على أنها علامة لغوية وقصة لسانية، ولكن حتى وإن كانت بهذا المفهوم فهي تبقى ذات صبغة إنسانية تحمل ملامح التجديد و الإبداع.

### ثانيا: مستويات وصف الشخصية الروائية و وظيفتها.

**2-1-1- مستويات وصف الشخصية:** هي "كل مشارك في أحدث الرواية سلبا أو ايجابا، أما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا نت الوصف، ويتم النظر إلى الشخصية من خلال أوصاف ثلاثة هي: البعد الجسمي و البعد النفسي، والبعد الاجتماعي".<sup>1</sup>

**2-1-1- الوصف الجسمي:** يهتم الروائي في هذا الوصف "برسم شخصياته نت حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها بالإضافة إلى الملامح الأخرى"<sup>2</sup> كما يهتم باسم الشخصية لأنه يؤدي دورا كبير في وصف الشخصية، فمثلا يمنحها اسما وصفيا يحدد جنسها إما مفردا (سيدات، أطفال، نساء، شباب) وهذا الاسم الوصفي تعبير عمري أو بإضافة مركب (امرأة رشيقة، رجل أبيض ...) أو يحدد مكان الشخصية مثل (فتاة الزرق، فتاة الشاعر) او مهنتها (كاتبة، روائية)."<sup>3</sup>

**2-1-2- الوصف النفسي:** ويعتبر هذا الوصف نتاج للبعدين الجسمي و الاجتماعي، حيث يهتم فيه الروائي بتصوري الشخصية من حيث مشاعرها و عواطفها و طبائعها وسلوكها

<sup>1</sup> عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، جامعة الكويت، 2009، ط1، ص:68.

<sup>2</sup> عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003، ص:88.

<sup>3</sup> أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، بيروت، ط1، 2005، ص:37.

ومواقفها من القضايا المحيطة بها بالإضافة إلى الحوادث الداخلية والخارجية "بحيث يظهر الفرد ذاته وصراعه مع نفسه وعدم قدرته على استيعاب وفهم ما يجري حوله ومعه".<sup>1</sup>

**2-1-3- الوصف الاجتماعي:** ويمثل هذا الوصف "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل ولياقته بطبقتها في الأهل، وكذلك التعليم وملابس العمر ثم الحياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية و المادية و الفكرية وصلتها بتكون الشخصية ويتبع ذلك في الدين و الجنسية و التيارات السياسية و الهويات السائدة في مكان تأثيرها في تكون الشخصية"<sup>2</sup>

فمن خلال هذا تتضح الشخصية من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى.

وبخصوص الشخصيات ووظائفها أوضح "هامون" مفهومه لمدلول الشخصية من خلال تحديد صفاتها ووظائفها وقدم لنا ترسيميتين، واحدة خاصة بصفات شخصية تتضمن أربع محاور بسيطة موضوعاتها: الجنس، الأصل الجغرافي، الإيديولوجيا، الثورة.

" وهي خاصة بالصفات الشخصية التي تتطابق مع صفات مميزة أخرى لشخصيات من نفس الحكاية ومنطقة في ذلك تكرر هذه الصفات داخل الملفوظ الحكائي، شرط أن تأخذ هذه المحاور بعين الاعتبار مواضيعها الأربعة".<sup>3</sup>

وبهذا يتم " تحديد أقسام شخصيات نمطية، أو كتل غامضة أو تجمعات منسجمة لشخصيات محدودة بنفس عدد المحاور الدلالية، وبنفس السمات الدلالية"<sup>4</sup> ، ( وكانت هذه اللوحة "الترسيمة" خاصة بمواصفات شخصية أي إيضاحية لن تكتمل إلا بلوحة " ترسيمة أخرى خاصة بالوظائف").

<sup>1</sup> \_ عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب، القاهرة، ط1، 1981، ص:56.

<sup>2</sup> \_ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973، ص:573.

<sup>3</sup> \_ الشخصية في السيميائيات السردية، ص:312.

<sup>4</sup> \_ سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص84،83.

## 2-2- وظائف الشخصيات الروائية:

" تعرف الدراسات الرائدة حول الشخصية للأعمال الشكلايين الروس بمحاولتهم تحديد هويتها من خلال أفعالها، دون إخفاء العلاقة بينها وبين الشخصيات الأخرى في العمل".<sup>1</sup> وذلك من خلال بلورة تقسيمات تعتمد بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها الشخصيات.

نجد "اتيان سوريو" قد خاض في دراسة وظيفة الشخصية، فعلى الرغم من الانتقادات التي تعرض لها الطرح البروبي بشأن إهماله بعض العناصر المرتبطة بالشخصية الحكائية، إلا أنه شكل نقطة حاسمة في دراسة الشخصية الروائية، فقط سار على نهجه كثير من النقاد و الدارسين، و يعد " سوريو " أول من قام بإعداد نموذج عاملي شبيهه بالنموذج العاملي الذي قدمه "بروب"، لكنه طبق ذلك على الشخصيات المسرحية.<sup>2</sup>

فقد درس القوانين التي تتحكم في المسرحية مبررا " الوظائف الدرامية" الكبرى التي ترتكز عليها دينامية المسرحية ومهمتها بإيضاح شكلا نية المبادئ الأساسية التي تربطها وطريقة تسلسلها ضمن حركية المسرحية فيستخرج " ستة أدوار أساسية" وهي مأخوذة من رموز علم التجيم و هذه الادوار هي عبارة عن القوى التي تحرك العمل الدرامي:

- 1\_ القوى الغرضية الموجهة ( الأسد) وهو بطل.
- 2\_ ممثل القوة الخير المرجو ( الشمس) الموضوع.
- 3\_ المستفيد المحتمل من الخير ( الارض).
- 4\_ القوة المعارضة للخير ( مارس) البطل المضاد.
- 5\_ القوة المسيرة و المحاكمة للخير ( الميزان) المرسل.

<sup>1</sup> \_ بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ص: 50.

<sup>2</sup> \_ ينظر، الشخصية في القصة، ص: 201.

6\_ القوة المساعدة (المساعد).<sup>1</sup>

"ومن خصائص هذه الوظائف أنها مندمجة ومتلاحمة مع بعضها البعض، فالبطل هو الذي يتزعم اللعبة السردية ويعطي للحدث خاصية الدينامية التي يسميها "سوريو" التيماتيكية، وفي مقابل البطل يوجد البطل المضاد الذي يقوم بمهمة المعاكسة وعرقلة القوة التيماتيكية"<sup>2</sup>

كما نجد فلاديمير بروبvladimirpropp" قد حاول تصنيف شخصياته حسب وظائفها إلى إحدى وثلاثين موزعة على الشخصيات في شكل دوائر أفعال، حيث لا يتعدى عددها سبعة دوائر هي:

1\_ دائرة فعل المتعدي أو الشرير.

2\_ دائرة فعل المانح.

3\_ دائرة فعل المساعد.

4\_ دائرة فعل الاميرة أو الشخصية المطلوبة.

5\_ دائرة فعل الموكل.

6\_ دائرة فعل البطل.

7\_ دائرة فعل البطل المزيف".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> \_ ينظر، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، ص:89.

<sup>2</sup> \_ بنية الشكل الروائي، ص:219.

<sup>3</sup> \_ عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 1999، ص:89.

" في إطار هذا التقسيم الوظيفي الذي اقترحه بروب ميز بين ثلاثة ادوار ممكنة تتدرج تحتها افعال الشخصيات، فهناك دور واحد تقوم به شخصية واحدة، وهناك دور يمكن أن تؤديه عدة شخصيات، وهناك عدة ادوار تقوم بها شخصية واحدة".<sup>1</sup>

أما غريماس فبعد جمعه لآراء " بروب" و"سوريو" وغيرهما و بعد الاستفادة منهم وأن يوسع من الإطار التطبيقي، في مقابل الوظائف عند " بروب " نجد العوامل عند "غريماس" ويقوم النموذج العملي عنده على ستة عوامل: الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، والمعارض.

أ\_ ذات الموضوع: تمثل الذات مصدر الفعل، فهي التي تسعى إلى تحقيق موضوع قيمتها، الموضوع هو غاية الذات و الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية: يكون فعل الذات إما باتجاه إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جيدة.

ب\_ المرسل و المرسل إليه: المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في موضوع، ويدفعها إلى الفعل، فكل رغبة من طرف الذات يكون وراءها محرك أو دافع هو المرسل و المرسل إليه هو الطرف المستفيد من الفعل ( فعل الذات)، فتحقيق الذات للموضوع يكون موجها نحو طرف مستفيد هو المرسل إليه.

ج \_ المساعد/ المعارض: المساعد هو الذي يقف إلى جانب الذات فيساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، و المعارض: هو الذي يقف عائقا بين الذات و موضوع رغبتها و بالتالي يعمل على وضع العراقيل أمام جهودها لتحقيق موضوعها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> \_ بنية الشكل الروائي، ص: 218.

<sup>2</sup> \_ ينظر، محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص: 66.

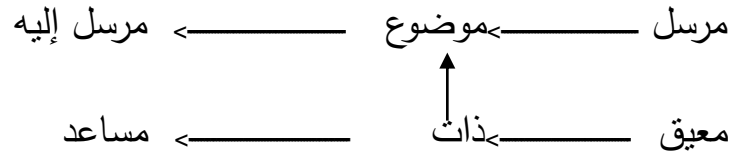
" وترتبط بين هذه العوامل ثلاث علاقات هي:

\_ علاقة الرغبة *desir*: تجمع بين الذات والموضوع ، هذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال مع موضوعها أو في حالة انفصال عن موضوعها.

\_ علاقة التواصل *communication*: تجمع بين المرسل و المرسل إليه.

\_ علاقة الصراع *lutte*: تجمع بين المساعد و المعارض".<sup>1</sup>

ويمثل " غريماس " شبكة العلاقات بين العوامل بالشكل التالي:



بينما الوظيفة عند كلود بريمون " فإن كل مقطع سردي يقدم على شكل ثلاثة وظائف، وكل وظيفة لها إمكانية:

1\_ الوظيفة الأولى: تفتح إمكانية تطور حدث يتعلق بتصرف الشخصية يمكن أن يكون تتابعا لهذه الوظيفة فتحصل

2\_ الوظيفة الثانية: إما أن تمر الشخصية إلى الفعل، أو أنها لا تمر إلى الفعل فإذا كان هناك مرور للفعل تكون.

3\_ الوظيفة الثالثة: إما أن فعل الشخصية يكمل بالنجاح، أو تكون الهزيمة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> \_ نفسه ص:67.

<sup>2</sup> \_ بنية الشكل الروائي، ص:202.

بريمون يحتفظ بمفهوم الوظيفة عند "بروب" فإن كل وظيفة من الوظائف الثلاثة لا تستدعي بالضرورة الوظيفة التي تتلوها مباشرة في المقطع السردي وهي ما يميزه عن "بروب" إذ يؤكد "بروب" " إن كل وظيفة تؤدي حتما إلى الوظيفة الأخرى و النهاية مكللة دائما بالنجاح".<sup>1</sup>

ومن هنا نجد " الترسيمية" الأخرى التي يقدمها "فيليب هامون" وهي ترسيمية خاصة بوظائف الشخصيات، وهي مكونة من ستة محاور: الحصول على مساعدة، توكيل، قبول التعاقد، الحصول على معلومات، الحصول على متاع، مواجهة ناجحة وهذه "الترسيمية" تتضح في الشكل التالي:<sup>2</sup>

وظائف الشخصيات	الحصول على المساعدات	توكيل	قبول التعاقد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+	+	0	0
ش4	+	+	0	0	0	0
ش5	+	0	0	0	0	0
ش6	+	0	0	+	+	+

نستخلص من هذه اللوحة ( على سبيل المثال) وجود شكل تراتيبي: الشخصيات ش1 وش2 تصنفان داخل نفس الشخصيات/ النمطية ( تقوم هاتان الشخصيتان بنفس الوظائف و بأكثر عدد منها)، وتعتبر ش1 و ش2 و ش3 أكثر نشاطا من ش5.

<sup>1</sup> \_ نفسه، ص:89.

<sup>2</sup> \_ سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص46.

وهذه التصنيفات ستمدنا بمعايير للتمييز بين الشخصيات الرئيسية (مثلا ش1 أكثر شكلية و أكثر تعقيدا من ش3 وش5) و الشخصيات الثانوية هذه الشخصيات لا تحدد إلا من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة.

" الأصل الجغرافي لشخصية ما قد يحدد لنا "أهلي" أو " دخيل" و الايدولوجيا يمكن أن تحدد في " تقدمي"، " رجعي" ومقولة الجنس قابلة أن تفك (إما ذكر إما مؤنث)<sup>1</sup>.

### ثالثا: أنواع الشخصية الروائية:

تقوم الشخصية الروائية على تصنيفات عدة لكن أول هذه التصنيفات و ابسطها تلك التي تركز على أهمية الدور المسند لكل شخصية في النص، فنجد المنظرين استخلصوا أول تصنيف وهو الشخصيات الرئيسية مقابلة للشخصيات الثانوية.

#### 3-1- الشخصية الروائية:

لها عدة تعاريف، ونجد عبد المالك مرتاض يعرفها بقوله: " هي التي تستند لها الوظائف المركزية المحركة للبناء السردى"<sup>2</sup>.

ونجد أيضا الشخصية الرئيسية: " هي الشخصية الفنية التي يصطفيها الراوي لتمثل ما أراد تصويره، وما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشخصية ذات فاعلية كلما منحها الراوي جدية وجعلها تنمو وتتحرك وفق قدرتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها وإخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بما فيه "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص:48.

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى (دراسة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، بن عكنون الجزائر، 1995، ص:144.

<sup>3</sup> شريط احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، 1998، ص:33.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن الشخصية الرئيسية هي التي يمكننا الاعتماد عليها في فهم مضمون العمل الروائي.

### 3\_2\_ الشخصية الثانوية:

نجد ان الشخصية الثانوية عند عبد المالك مرتاض " هي المساعدة على اكمال البناء الروائي".<sup>1</sup>

ويذهب محمد زغلول إلى : " أن دور الشخصية الثانوية هو تهيئة الجو المناسب للأبطال"<sup>2</sup>، ويبدو أن هذا النوع من الشخصية يكون واضحاً في الرواية كما أنه لا يثر غيابها في فهم العمل الروائي.

ويحدد "هامون" للشخصية ثلاثة أنواع:

1\_ **الشخصية المرجعية:** " وهي تحيل إلى معنى ناجز او ثابت أقرته ثقافة ما، وتبقى مقروئيتها مرتفعة بفاعلية القراءة و المشاركة للقارئ في تلك الثقافة"<sup>3</sup>. و تشمل هذه الشخصيات المرجعية على أربعة أقسام أخرى:

أ\_ الشخصيات التاريخية: كنبليون في رواية دوماس.

ب\_ الشخصيات الأسطورية: كفينوس أوزوس.

ج\_ الشخصيات المجازية: كالحب و الكره.

د\_ الشخصيات الاجتماعية: كالعامل أو الفارس أو المحتال.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تحليل الخطاب السردى ( دراسة تفكيكية سيميائية مركبة زقاق المدق). ص144.

<sup>2</sup> محمد زغلول، دراسات القصة الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، معارف الإسكندرية، ص:21.

<sup>3</sup> فيصل غازي النعيمي: العلامة و الرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص:205.

<sup>4</sup> ينظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن)، ص:201

2\_ **الشخصيات الواصلة ( الإشارية):** وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص. وهي بمثابة المنشدين في التراجيديا القديمة و المحاورين السقراطيين، و الشخصيات المرتجلة، وشخصيات عابرة .....الخ. وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة أو المقنعة التي تأتي لترتك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك.<sup>1</sup>

3\_ **الشخصيات المتكررة (الاستذكارية):** " وهي الشخصيات التي يوظفها الكاتب بهدف استدعاء نصوص غائبة، أي لاستحضار فكرة ما. وتساهم في تطوير الحدث أو لتوضيح الرؤية، أو إعطاء تفسيرات لبعض القضايا الغامضة"<sup>2</sup>

بعد هذا التمهيد الذي تحدث فيه " فيليب هامون " عن مفهومه للشخصية و أنواعها و أنواع العلامات تنقل إلى ثلاثة قضايا مهمة تشكل مركز بحثه، وهذه القضايا هي:

\_ مدلول الشخصية la signifie du personnage

\_ مستويات وصف الشخصية les niveaux de description du personnage

\_ دال الشخصية le signifiant de personnage

إذا تعريف "هامون" للشخصية مستمد من المفاهيم السيميائية التي تحيل العالم كله إلى علامات، هذه الأخيرة التي يراها " هامون " ثلاث أنواع: " هي التي تحيل على مرجع العلامات التي تحيل على محفل الملفوظية، و العلامات التي تحيل على علامات منفصلة

<sup>1</sup> \_ ينظر: إبراهيم عيسى، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، ص:55.

<sup>2</sup> \_ أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل، جدل الواقع و الذات، ص:78،79.

عن نفس الملفوظ أي العلامات الربطية<sup>1</sup>، ومن هذا المنطلق حدد " هامون " أنواع الشخصيات.

**مدلول الشخصية:** " إن الشخصية وحدة دلالية، وذلك باعتبارها مدلولاً لا متوصلاً، وسنفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف"<sup>2</sup>، " وهذا المدلول عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصية أو يتلفظ بها عنها، وتعتبر مجموعة أوصاف الشخصية ووظائف ومختلف علاقاتها المعايير الكمية هي المكون الأساسي لمدلول الشخصية"<sup>3</sup>.

**دال الشخصية:** " إن تقديم الشخصية، وتعيينها على خشبة النص من خلال دال لا متواصل أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها ب "سمته" إن الخصائص العامة لهذه السمة تحدد في جزء عام منها، بالاختيارات الجمالية للكاتب"<sup>4</sup>.

فالشخصية تكون بمثابة دال منة حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها.

" وليس اتخاذ أسماء الشخصيات بالأمر الهين، بل إنها عملية اختيار الروائي لأسماء على اسم واحد، ذلك ان المظهر الصوتي "الدال" الذي يبدو لنا شيئاً هينا يساهم بشكل كبير في تحديد السمة الدلالية للشخصية "<sup>5</sup>.

ويمكن القول أن هاته التغيرات التي طرأت على الشخصية الروائية هي الأبرز والأهم بدءاً من " أرسطو " هي النظرة التقليدية وصولاً إلى النظرة اللسانية و السيميائية الحديثة و التي أزاحت النظرة القبلية للشخصية وغيرت جل المفاهيم المتعلقة بهذا العنصر الروائي الهام، وهذا بفضل دراسات كل من " فلاديمير روبروب " و "غريماس" و " فليب هامون " على الرغم من

<sup>1</sup> \_ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص:218.

<sup>2</sup> \_ نفسه، ص218.

<sup>3</sup> \_ سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص:26.

<sup>4</sup> \_ الشخصية في السيميائية السردية، ص:312.

<sup>5</sup> \_ نفسه، ص:48.

بعض الاختلافات فيما بينهم دالا أن جميعهم صب في المصب نفسه فقد انتقلت جهودهم لترسيخ الدرس السيميائي حول الشخصية و الذي يتوافق مع الأجناس الأدبية في عصرنا الحالي مع كل متطلباته ومتغيراته.

#### رابعاً: الشخصيات الروائية في روايات نجيب محفوظ

نجد أن واقع الشخصية القصصية في روايات " نجيب محفوظ " جعل الأحداث أكثر إبهاماً بالواقع أكثر قدرة على تصوير الظروف المحيطة بالحارة المصرية " فمحاولة رسم الشخصية القصصية في إطارها الاجتماعي و انتماءاتها الجنسية من خلال التركيز على تصوير النزوات الجنسية و عالم البغاء دون أن يرمي من وراء ذلك إلى خلق نظرية في الجنس بالمعنى العلمي الدقيق"<sup>1</sup>، إذا أن " منهجه في التفكير يرى العلاقات الاجتماعية جميعها مترابطة بخط واحد لا تتفصل إحداها عن الأخرى و لا يمكن رؤية الواحدة بمعزل عن الكل لان العلاقة في مفهومها تتحدد بالضرورة الحتمية مع بقية العلاقات الإنسانية بين الأفراد كالأفراد طبيعية للمجتمع يتلون بلونه و يتشكل في قلبه ويتسم برائحته لذلك يمضي الجنس في أعماله في موازاة العلاقات الأخرى بحركة تلقائية عفوية "<sup>2</sup>.

#### 4\_1\_ الشخصية الرمزية عند نجيب محفوظ

إن محاولة تصوير الشخصية القصصية " من خلال تداخل عالمي الشعور واللاشعور وذلك بإصاق الأحلام سواء الرؤى المنامية، أو أحلام اليقظة بالشخصية المحورية وذلك للكشف عن إغواء هذه الشخصية و مايموج داخلها من مراعات نفسية فالأحلام لديها القدرة على تحقيق الرغبات المكبوتة في اللاوعي عن طريق الرمز تحقيق رامزا وفي تناظرها بالحالات

1\_ محمد نجم الحق الندوي، الاتجاهات الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة الدراسات، مج3، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلادش، ديسمبر 2006، ص:37.

2\_ غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1971، ص:97.

المختلفة التي تتوسط النوم، واليقظة<sup>1</sup>، وبذلك تمثل الأحلام وسيلة ابهامية بأن ما يحدث في عالم الخيال هو الواقع الحتمي مع إضفاء أجواء واقعية على الشخصية باعتبارها دعامة أساسية من دعامات الفن القصصي.

فإن نجيب محفوظ بتأليفه لرواية "ميرامار" يسجل موقفا على مسيرة المجتمع المصري الموشكة على الدخول في بوابة السقوط و الانهيار و الهزيمة " فهو كثير الاهتمام بذكر تفاصيل الأمكنة وهيئة الأشخاص، ودوافعهم النفسية و حياتهم الاجتماعية و السياسية و الفنية وهذا هو سبيل المدرسة الواقعية التي ترمي غلى الانغماس في التجارب الاجتماعية ودراستها عن قرب ثم صياغتها حسب القواعد الفنية للقصة أو المسرحية<sup>2</sup>.

إن "ميرامار" لا تسجل الواقع كما هو ولا تصور الشخصية تصويرا فوتوغرافيا وإنما تصورهما كنمط ودلالة رامزة حيث يلعب الرمز دوره البارز في كل جزء من أجزاء الرواية، وإذا كان المكان و الخلفية الزمانية يمثلان الواقع تمثيلا صادقا و يجسمان الظروف التي مر بها المجتمع المصري تجسيما حيا، فغن الرمز قد يلف في إطار كل شخصية من شخصيات الرواية بعد أن حدد المؤلف معالمها و مظاهرها الوجدانية والفكرية و مواقفها الاجتماعية و السياسية.

" وكذا ميرمار - كعمل فني - يسعى غلى توظيف الحلم بمضمونه الظاهر وهو ما ورد فيه من الصور و الحوادث و الأشخاص التي يحكيها الحالم و التي تعتبر تمويها يخفي وراءه حقيقة الدوافع الكامنة وهو ما سماه احد الباحثين بالمضمون الكامن للحلم"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> \_ الاتجاهات الرمزية في أدب نجيب محفوظ، ص:37.

<sup>2</sup> \_ محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب و النقد، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1974، ص:52.

<sup>3</sup> \_ قضايا معاصرة في الأدب و النقد، ص:38.

كما يسعى غلى الكشف عن داخل الشخصية القصصية من خلال حديثها على النفس نكدا على تأدية هذه النجوى الذاتية من دلالات نفسية تعمل في ذوات الشخصيات الروائية و بذلك أصبحت الشخصية الروائية في ميرامار تضيف غلى واقعيتها معاني رمزية مختلفة الأبعاد، " فعامر وجدي" الصحفي العجوز المتقاعد فيه من الشعب المصري إصراره على التمسك بالدين وتدعيم هذا الجانب الروحاني بالعلم.<sup>1</sup>

وفي "المرايا" حرص أدينا نجيب محفوظ على أن يظهر كل حدث مفرد مستوفيا لعناصر البناء الفني عرضا - من خلال مجموعة أحداثه- لعدد كبير من الشخصيات التي لا يمكن تقسيمها إلى شخصيات رئيسية أو سطحية لأن كل شخصية تمثل موقفا منفصلا قائما بذاته، ومن هنا غدت الشخصيات الرئيسية تؤدي كل واحدة دورا رئيسيا و تحمل فكرة خاصة أو مجموعة من الأفكار.<sup>2</sup>

وفي "الحرافيش" نجد أنفسنا أمام أنماط متنوعة، نمط الفتوة ونمط التاجر، ونمط الحمار.... إلخ كما أننا إزاء طبقتين متناقضتين، الأولى طبقة الأغنياء و الوجهاء التي تعيش على السلب و النهب محاولة في الوقت ذاته كسب الجهاز الحاكم المتمثل في الفتوة، و الثانية طبقة الحرافيش وهم الذين يمتنون الحرف البسيطة من أبناء الكادحين وهم بدورهم يترسمون العدالة في القوة، فإنها تكشف عن زاوية أخرى، غايتها البحث عن علاقات الحاكم بالمحكوم، و البحث الإنساني وراء العدالة و المساواة، فالحارة يمكن أن تكون رمزا للأرض المصرية التي عاشت الأفراح و الأتراح في آن واحد، " فعاشور الناجي" قد يصبغ المؤلف عليه من الصفات و يرفعه غلى دائرة الرمز أيضا فيمكن أن يكون استشرافا لبذرة الخير و

<sup>1</sup> \_ ينظر: محمد فؤاد بلال، مبادئ التحليل النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص:95.

<sup>2</sup> \_ ينظر: نجيب محفوظ، رواية المرايا، مكتبة مصر، القاهرة، 1980، ص:3 ص:07 ص:202.

العدل في الإنسان، و صورة من صور النظام السديد للحكم غنه دائم المحافظة على تقاليد الحارة و قيمتها وقد يرى المجموع قبل أن يرى نفسه.<sup>1</sup>

إن الشخصية عند نجيب محفوظ قد تدرس تحت محاور شتى، منها التفاوت الطبقي " إذ أن كثيرا ما يضع المؤلف الانقسامات الطبقيّة نصب عينيه وهو يكتب و ينغمس فيها ويكشف ملامح الشخصية الروائية سواء أكانت ملامح نفسية أو ذاتية أو فكرية أو غير ذلك هذا بالإضافة إلى أغراضه الأخرى التي يؤديها لخدمة البناء الروائي"<sup>2</sup>.

وهناك نقطة أخرى تتعلق بدلالة الاسم على الشخصية ورموزها، وذلك كعادة أديبنا نجيب محفوظ في معظم رواياته، وقد يقصد بها أحيانا السخرية و التهكم كما فعل في روايته "السراب" حيث اختار اسم كامل لبطل الرواية العاجز كليا واسم أمين لذلك الطبيب الذي يمارس الخطيئة و يشف الخيانة و اسم جبريك السيد وقد لمستاه لا مجبورا ولا سيدا.

وكان المؤلف بذلك يحاول أن يبيث الرمز الذي يقصده من خلال تسميته للشخصية الروائية واضحا لتصويرها لاعتبارين: " أولهما: يتمثل في التركيب الداخلي للشخصية بما في هذا من أثر لكل من الوراثة و العادات والأفكار المكتسبة. وثانيهما: يتمثل في تفاعل هذا التركيب مع البيئة المحيطة به من أشخاص و أشياء و حوادث. وهكذا تجمع الشخصية عند نجيب محفوظ بين النمط و الدلالة الرامزة و الإبهام في إطار فن متجانس".<sup>3</sup>

#### 4\_2\_ دور الشخصية في البناء الفني للرواية عند نجيب محفوظ:

لقد تناول نبيل راغب قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ واستعرض إنتاجه الروائي في رواية " الحب تحت المطر" كما تناول عثمان بدري الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ وأخضعها للمنظور البنائي.

<sup>1</sup> \_ ينظر، الاتجاهات الرمزية في أدب نجيب محفوظ، ص:39.

<sup>2</sup> \_ نعمان أحمد فؤاد، شخصية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص:202.

<sup>3</sup> \_ حسين القباني، نظرات في القصة القصيرة، مكتبة مصر، القاهرة، 1976، ص:86.

" نجد مسار الرحلة الروائية لنجيب محفوظ في طريقة البناء في صورة وضع الشخصيات الثانوية وإنتاج و توليد البطل أو الشخصية الرئيسية منها، فتتجمع خيوط الرواية بمعنى أن تتلاقى أوصاف و سلوكيات الشخصيات الثانوية و يصبح حاصل جمعها الشخصية الرئيسية"<sup>1</sup>، فإذا تأملنا رواية القاهرة الجديدة لوجدنا الصورة على هذا النحو: أب وأم فقيران ينجبان ولدا هذا الولد يجد نفسه في واقع يعيش فيه ينقسم إلى طبقتين بارزتين وطبقة متوسطة تسعى إلى أن يكون لها دور طبقة راقية بكل مظاهر الثراء في مآكل وملبس و رياء، وطبقة شعبية معدمة تحاول أن تجد لقمة العيش، و الطبقة المتوسطة بينهما، " وبطل هذه الرواية محبوب عبد الدايم الذي يبحث عن لقمة العيش ووضعه الاجتماعي و فقر الوالدين يعد ركيزة أساسية في نفسيته شكلت جزءا كبيرا من أزمته و الطبقة الراقية كونت حقه وظروف أصحابه و انتماءاتهم أثرت في فلسفته ومع كل هذا فإن البطل هو نتاج لجميع هذه الظروف و الشخصيات حوله"<sup>2</sup>، وقد حاول "غالي شكري" أن يلمح إلى هذا حين قال " هذه المجموعة من الروايات تشكل فيما بينهما سلسلة محكمة من الحلقات لملحمة السقوط و الانهيار، عمودها الفقر مأساة الحرية، مأساة الخير و الجنس المعروفة"<sup>3</sup>.

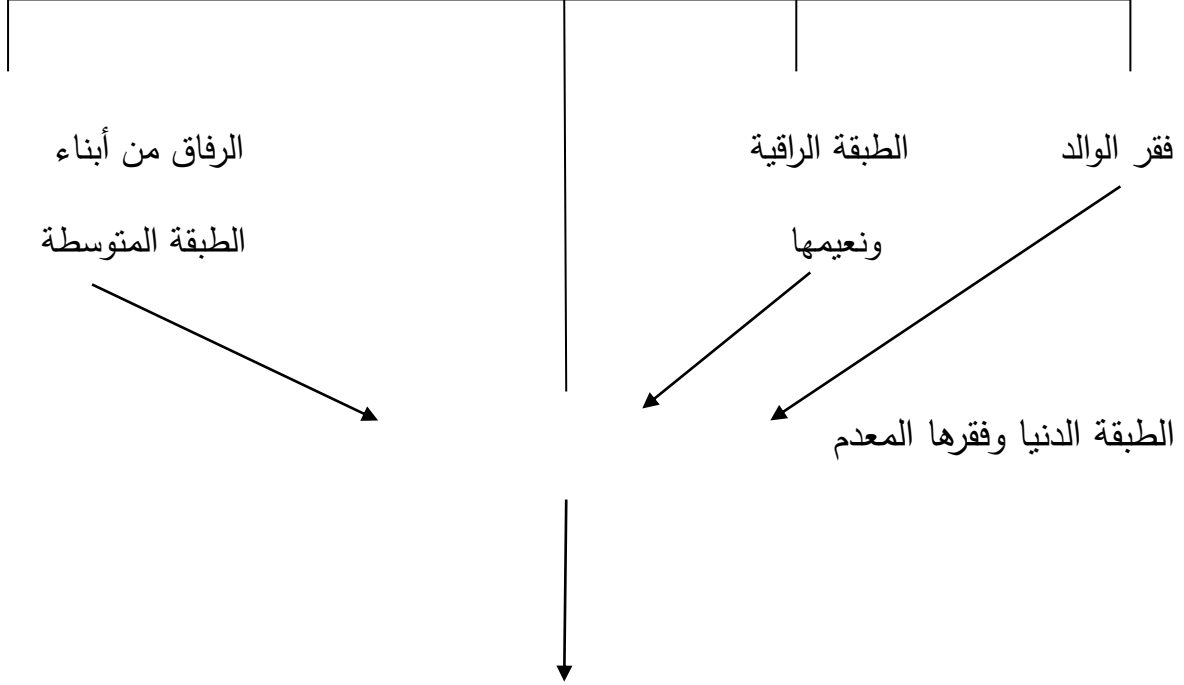
وحتى لا يجرنا الحديث بعيدا عن الفكرة الأساسية نستطيع أن نقول إن هذا الإطار الاجتماعي هو الذي وضعه محفوظ أولا في صورة يمكن أن يعبر عنها الشكل التالي:

<sup>1</sup> \_ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص:136.

<sup>2</sup> \_ الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص:138.

<sup>3</sup> \_ السابق، ص138.

الوضع الاجتماعي



البطل محجوب عبد الدايم<sup>1</sup>

والملاحظ المدقق يستشعر وكأن محجوب عبد الدايم لم يكن في ذهن نجيب محفوظ وهو يخطط للرواية بقدر ما كان الوضع الاجتماعي و التعبير عنه، فتولد عنه البطل فرما كان في ذهنه مقارنة مصر الحديثة بمصر القديمة التي كتب عنها ثلاث روايات، ثم اسم محجوب ودلالاته التي تعبر عن احتجاجه وانفصاله عن مجريات الواقع الذي يعيشه و مجيئه على صيغة المفعول للدلالة على أنه ليس محجوبا بإرادته بل وقع عليه الحجب من كل ما حوله ثم عبد الدايم الذي يشي بالدوام وهذه 'شارة ضمنية إلى أن كل محاولاته للخروج من دائرته محكوم عليها بالفشل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> \_ الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص: 138.

<sup>2</sup> \_ ينظر نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، مكتبة مصر، القاهرة، 1982، ص: 09.

ومع هذه فإنه لا يمكن لأي دارس أو ناقد أو روائي أن يتجاهل أن الرواية تدور حول شخص رئيس أو محور تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله الأحداث ومعه شخصيات أخرى ميزها الناقد عن الشخصية الرئيسية أو المحورية بأنها شخصيات ثانوية لأنها تأتي في الأهمية الثانية للشخصية الرئيسية، أي الشخصية الثانوية هي المساعدة للشخصية الرئيسية. وفي هذا الصدد نجد عثمان بدري يقول: " وفي سياق ذلك فإن كل الشخصيات مجرد ظلال لا يتجاوز دورها " الوظيفة التفسيرية " من جهة و تعميق الرمز المعنوي و الدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسية من جهة ثانية"<sup>1</sup>.

كما نجد شخصيات رواية " زقاق المدق " لأن شخصيات الزقاق هي المكون الرئيسي لشخصية جديدة فحتى أمها ليس أما حقيقية بل بالتبني و صورة الزقاق و شخصياته البدنية جسما و الضعيفة عقلا لا بد أن تنتج نموذج الخرابة التي يصنع فيها زبطة عاداته للمتسولين و قهوة المعلم كرشة بكل أوصافه الشكلية و الاجتماعية المتمثلة في روادها وقذارتها<sup>2</sup>، ويقول

" محمود أمين العالم " عنها " إنها من أكثر الروايات عمقا في التعبير عن الماسات النابعة من الطبيعة الجغرافية و الاجتماعية لتلك المنطقة"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أن الكاتب اهتم وأبدع في رسم الزقاق معبرا عن الحي بل عن الوضع الاجتماعي في المنطقة ثم أفرز منه الشخصية الرئيسية حتى وإن كانت هذه المرة نسائية و ليست رجالية وكيف كانت تتحدث على استعدادها لهروبها من فرج إبراهيم فنجيب محفوظ يتحدث عن هذه البطلة حميدة في شكلها وأوصافها وسلوكها وأخلاقها و الزواج من عباس الحلو في شكلها و أوصافها و سلوكها و أخلاقها و الزواج من عباس الحلو في البداية لأنه

<sup>1</sup> عثمان بدري، بناء الشخصيات الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحدائث، بيروت، ط1، 1986، ص:234.

<sup>2</sup> ينظر: نجيب محفوظ، زقاق المدق، مكتبة مصر، ط1، 1991.

<sup>3</sup> محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص:39.

أفضل الموجودين، ويأتي تطلع سليم علوان التاجر إليها " إن محصلة سلوكيات هذه الشخصية جميعها هي حميدة. فالفقر المدقع + الضيق و القذارة + الطموح الذي يصل إلى الطمع = التمرد، وقد تمثل التمرد في مظاهر شتى في واقع الزقاق ممثلاً في تمرد السيد سليم عنوان على حياته المشقرة، ثم تمرد المعلم كرشة على زوجته المتسلطة بالشذوذ الممقوت و المعاب عليه، ثم تمرد ابنه حسين كرشة على حالة الزقاق كله"<sup>1</sup>

وهكذا " ما حدا ببعض الباحثين في علم النفس أن يضع قراءات نفسية لنجيب محفوظ يحاول من خلالها طرح كثير من التشابهات بين الكاتب وشخصياته، وينطلق فيها من عدة منطلقات أولها أن الكاتب لا يكنى إلا ذاته، وينطلق فيها من عدة منطلقات أولها أن الكاتب لا يكنى إلا ذاته، وأن الكاتب يحتوي بحيوية نشطة، كل تجاربه و انطباعاته و منطباعاته من خارجه و داخله جميعاً"<sup>2</sup>.

" فلا شك أن لهذا الاختيار صلة وثيقة بعقيدته الوجدانية القديمة و إيمانه العميق بثورة 1919 ودورها الحاسم في نهضة البلاد وبعث الحياة في أمورها"<sup>3</sup>.

و الحقيقة أن " نجيب محفوظ " " أجاد في رسم كل شخصياته سواء المسطحة أو المستديرة أو النامية لدرجة تجعل قارئ أعماله مقتنعا بها لأنه تعلم مما قرأه في الفلسفة و علم النفس الذي لا يقر هذا الفصل الصارمين الشخصيات فليس ثمة شخصيات بيضاء محض ولا سوداء محض بل إن الشخصية الإنسانية الحية مزيج من هذين اللونين"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ص: 144.

<sup>2</sup> \_ يحيى الرخاوي، قرارات في نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992، ص: 52.

<sup>3</sup> \_ فؤاد دودة، نجيب محفوظ م، القومية إلى العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص: 190.

<sup>4</sup> \_ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص: 105.

## خماسا : الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية

كانت الشخصية في الكتابات الروائية والنقدية معا هي كل شيء في العمل السردى لعامة والعمل الروائي بخاصة ولكن لما جاء الكتاب الحدائون ومنهم أصحاب مدرسة الرواية الجديدة حاولوا أن يحبطوها ويسفهاها فرفضوا وقللوا من شأنها منهم رولان بارت، وتودوروف ، ميشال ، زيرافا .... وغيرهم وزعموا أنها لن تكون إلا كائنا ورقيا وأنها لا تساوي أكثر مما تساوي العناصر السردية الأخرى مثل اللغة والحيز والزمان والحدث... ولكن الشخصية رغم ورقيتها في العمل السردى فهي تمثل أهمية قصوى في هذا الجنس الأدبي ذلك بأن عنصر اللغة مشترك بين جميع الأجناس الأدبية أما الشخصية فهي الميزة التي تتميز بها الأعمال السردية عن الأجناس الأدب الأخرى ، فلا نجد أثرها لها في مقال أدبي أو خطبة ولو ألغيت الشخصية من أي قصة لصنفت من جنس المقالة لأن ما يميز المقالة عن الرواية ليس اللغة ولا الزمان ولا المكان ولا الحدث ولكن ما يميزها هو حضور الشخصية أو غيابها فهي تحدد الجنس الأدبي ، كما أنها هي التي تكون واسطة بين المكونات السردية الأخرى من لغة وحوار وأحداث وزمان ومكان، فهي التي تصنع اللغة وهي التي تثبت وتستقبل الحوار، وهي المستوى العالي لا تحتاج إلا تدخل الروائي في الوصف بل يتركه لأحدى شخصياته التي تنقل لنا كل الأحداث وهي التي تنهض بدور الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب وتصل إلى أحسن وأمثل النتائج وهي التي تعمر المكان وتملأ الوجود صياحا وضجيجا وركة وعجيجا وتتفاعل مع الزمن<sup>1</sup> فتمنحه معنى جديدا " أي أنها تتكيف مع الزمن في أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل من خلال استدراكها لأحداث عاشتها في الماضي ومعايشتها لأحداث الحاضر واستشرافها للمستقبل في تسلسل متقن ومتين ولا أحد من المكونات السردية الأخرى يستطيع أن يقوم بما تقوم به الشخصية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، (بحث في تقنيات السرد - ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1989 ، العدد 240 ، ص 90.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه ، ص 91.

## سادسا : أبعاد الشخصية الروائية

لدراسة الشخصية الروائية يتم النظر إليها من خلال أبعاد ثلاثة :

البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي.

**6-1- البعد الجسمي:** ويتمثل في الجنس ذكر ، أنثى - وفي شكل الإنسان وحسنه ووسامته ، وظهور أنفه ، أو صغره ، استدارة وجهه أو استطالته وطول عنقه أو قصرها ، وبدانته أو نحافته ، ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه<sup>1</sup>.

يرتبط البعد الجسمي بالشكل العام للإنسان ونموه الجسمي فهو يتحدث عن الصفات التي تتعلق بالمظهر الخارجي للإنسان وكل ماله صلة بلامحه الخارجية.

**6-2- البعد النفسي والاجتماعي :** يقصد علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني ، ويتداخل هذا البعد مع البعد الاجتماعي ويؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر ، فالطباع وصف البعدين النفسي والاجتماعي على إبراز بعض المقومات وهي :

أ- **البيئة الاجتماعية والطبيعية :** فهي تؤثر في طابع الفرد وسلوكه ، وأخلاقه وكل بيئة تختلف عن بيئة المدينة<sup>2</sup> ، فعامل البيئة له دور فعال في تكوين الشخصية فأما أن تصنع منه فردا سويا و إما فردا منحرفا وخاصة البيئة الأسرية .

ب- **الجانب الانفعالي الوجداني :** هو الجانب الثاني من المظهر النفسي إلى جانب الذكاء وهو من أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في الشخصية الإنسان إذا يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح والمزاج، والطباع وما يصدر عنها من عواطف

<sup>1</sup> عبد الله خمار ، تقنيات في الدراسة في الرواية - الشخصية ، دار المتاب العربي ، الجزائر ، 1999 ، ص 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 24.

وانفعالات في مختلف مراحل حياته من حالات الفرح والحزن والألم والحب<sup>1</sup> ، فالشخصية قد تكون منفتحة أو منطوية ، تصدر عنها سلوكيات تدخل في إطار تكوينها النفسي .

**ج- الذكاء :** هو المظهر العقلي للإنسان ، وهو فطري وله أثر كبير في نجاح الإنسان يتضمن كل ضروب النشاط الذي يؤدي إلى تحقيق قدر معين من المعرفة أو الربط بين الحقائق والاستنتاج ، أو الاستدلال ، والإبداعات ، فالإنسان الذكي هو يوجد الحلول المناسبة لمشاكله<sup>2</sup> .

**د- الثقافة :** وتمثل نتاج حضارة مجتمع معين وخالصة مثله و قيمه ومحك تقدمه وتخلفه ، وتختلف درجة ثقافة الناس ، فمنهم المفكر ، والمتقف ، المتعلم ، والجاهل .

**هـ- المستوى الاجتماعي:** ويمثل الفقر والغنى وموقع الشخصية من السلم الاجتماعي والطبقي<sup>3</sup> .

وعليه فان هذه الأبعاد متداخلة فيما بينهما كل واحد يؤثر في الآخر ويتأثر به وهي التي تكون الشخصية .

وما نخلص إليه هو أن الشخصية الروائية هي إحدى الأدوات التي تعتمدها الرواية، وعنصرا فعالا له دور في سير حركة الأحداث وتطورها ، وهي دعامة الأعمال السردية إنها أشبه بكائن معقد مكون من نسيج الحياة الواقعية ودلالاتها ومن فضاء المتخيل يرسمها الكاتب ليعطيها صورة واقعية لكنها تختلف عن الواقع فهي تؤدي دورا أساسيا في بناء العمل الروائي ؛ لأنها بمثابة المعيار الذي تتخصص بواسطتها نوعية الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة التي يختبرها مدى مصداقية الانجازات الفنية لدى المبدع.

<sup>1</sup>-ينظر، عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، ص 25.

<sup>2</sup>- حسين عبد الحميد رشوان ، التنشئة الاجتماعية > دراسة في علم الاجتماع النفسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، ط1، 2012، ص 69.

<sup>3</sup>- عبد الله خمار ، تقنيات الدراسة في الرواية - الشخصية ، ص 24.

كما أنها تؤدي دورا هاما في العمل الأدبي ؛ إذ فيها يكتسب حركية وقوة فالكاتب يقوم برسم شخصياته حسب رؤيته الفكرية ونظراته إلى الحياة وفلسفته ، ويجعلها تعيش لأجل فكرة أو إنسان أو غاية خاصة في النمط الذي يريده المؤلف ذلك أن الشخصية الروائية هي النقطة ارتكاز أفكار القاص وهي تعبر الأفكار التي يصيها الكاتب في تكوين شخصية القاصص.

الفصل الثاني: دلالية  
الشخصيات

في رواية السراب  
تمهيد

1- دلالية الشخصية  
الرئيسية

2- دلالية الشخصيات  
الثانوية

## تمهيد:

ارتبط نشوء الرواية وتطورها بقدرة الروائيين على خلق الشخصيات القادرة على إقناع القارئ و إمتاعه و التأثير فيه، ومن أبرز جوانب هذه الشخصيات بظواهرها و باطنها وعاميتها و خاصها وأبعادها الجسمية و الاجتماعية و النفسية وكل ذلك من مهمات الروائي، ووظيفة الروائي، أن يصور دفعات الجسد و سبحات الفكر و هواتف الروح، و الصراع المنشوب بين الشخوص في الرواية و يتبع الروائي طريقين في تصوير الشخصية، هما: الطريقة التحليلية و الطريقة التمثيلية أو الطريقة المباشرة و غير المباشرة ففي الأولى يصورهم من الخارج محللا عواطفهم ودوافعهم و أفكارهم، وفي الثانية يسمح لأشخاصه التعبير عن أنفسهم و الكشف عن خباياهم بواسطة حركاتهم ومواقفهم.

## أولاً: دلالية الشخصية الرئيسية:

تعد الشخصية عنصراً أساسياً في الرواية بل إن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم " فن الشخصية " وذلك لا غرابة فيه، إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو التاريخ نفسه، وحتى في صورها الأولى المتمثلة في الحكاية الخرافية و الملحمة والسيرة، فإن الشخصية تلعب الدور الرئيسي فيها لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعهما معاً.

تبنى الشخصية اطراد من زمن القراءة من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها، أو تستند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد.

ويتم التمييز بين هذه الملفوظات بحسب طبيعة المعرفة ( المعلومات ) التي تقدمها عن الشخصية. إجرائياً يمكن التمييز بين مواصفات سيكولوجية واجتماعية وغيرها.

## 1-1- شخصية كامل ودلالاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح بعض السمات التي تكون شخصية البطل في رواية " السراب " والتي صور فيها نجيب محفوظ شخصية " كامل رؤية لاط " وكيف كان تكوينه منذ الطفولة إلى مرحلة الشباب، كما أبرز المحيط العائلي وأثره على الحياة النفسية لدى الفرد وقدم جملة من الأحداث والصراعات النفسية في قالب روائي مجسد في رواية عنونها بالسراب ملما بذلك بكل ما يمر به البطل.

## كامل رؤية: اسم مركب

كامل: بمعنى تام<sup>1</sup>

رؤية: بمعنى " قطعة من خشب يسد بها الثقب. "<sup>2</sup>

لكن شخصية كامل شخصية ناقصة إلا أنه " يخيل له أنه قادر على أن يكون كامل بذاته أو بالتخلص من غريمه دون هذه الرحلة الدائمة من الرحم إلى الآخر. "<sup>3</sup>

يرى الكثير من النقاد أن شخصية كامل شخصية امتازت بالانطوائية و العزلة، لهذا لم يتمكن من إيجاد أي نوع من التوافق الاجتماعي و النفسي مع العالم المحيط به خارج إطار القلق.

ف نجد كامل يفكر في سبب نقصه بقوله: " ولكني لا أنفك عن التفكير فيما ينقضي فيعميني ما أتطلع إليه عما أنعم به "<sup>4</sup>

1- ينظر، رضا نصر الحني، قاموس الأسماء العربية و المعربة وتفسيرها ومعانيه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص:57.

2- نفسه، ص: 39.

3- الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص:142.

4- نجيب محفوظ، السراب، دار الهدى للطباعة و النشر، 1992، ص:37.

فيستنتج أين يكمن نقصه بقوله: " إني شخص لم يقدر له أن يعرف شيئاً عن حكمة الحياة، فلم يخرج قط عن دائرة نفسه الضيقة وفي ذلك سر دائي".<sup>1</sup>

ثم نجده يتمنى كموليته بقوله: " ليتني أخلق شخصاً جديداً، سليم الجسم و الروح لا يعيش بأركان نفسه الخوف و الجفاء، فألقي بنفسي في خضم الحياة الإنسانية بلا خجل ولا نفور، أحب الناس ويحبونني، وأعينهم ويعينوني وآفهم ويألفونني وأندمج في كائنهم الكبير عضواً كاملاً يافعا !"<sup>2</sup>

فقد كانت المرأة عنايات التي كانت تستطيع أن يمارس معها الجنس، فيحس برجولته معها، فهي العناية التي منحت له لتشعره بوجوده.

## 1-2- مواصفات سيكولوجية:

### الخوف واليأس:

جلبت ظاهرة الخوف اهتمام كثير من علماء النفس وباحثيه، فالخوف ظاهرة نفسية شغلت اهتمام معظم مدارس علم النفس، باعتباره انفعالا حتميا فزيادة المخاوف لدى الطفل يعد شيئاً غير طبيعي.

وهذا ما حدث لشخصية البطل في رواية السراب إذ تولد الخوف عنده منذ مرحلة الطفولة، فالتربية التي تلقاها كامل كونت عنده شخصية ضعيفة سهلت الاهتزاز لديه مما غرس عنده الخوف من أشياء كثيرة وكان هدف الأم هو بث سيطرتها عليه لمنعه من الخروج فنما ذلك الخوف في داخله، وهذا ما نجده في قول كامل: " ملأت أذني بقصص العفاريت و الأشباح و الأرواح والجان والقتلة واللصوص حتى خلنتي أسكن عالماً حافلاً

1- السراب، ص:37.

2\_ نفسه، ص:57.

بالشياطين والإرهاب، كل ما به من كائنات خليقة بالحدز والخوف، ذلك عهد بعيد ولكنه لا يزال حيا في صدري ودمي، وهو الذي جعل الخوف جوهرًا أصيلاً في نفسي تدور حوله حياتي جميعاً.<sup>1</sup>

فالقصاص التي كانت تحكيها الأم لأبنتها من ذكر العفاريت والأشباح لتقوم بتخويفه باعتبار أن كامل كان طفلاً يصدق كل ما يحكى له، حيث جعلته يتصور أن عالمه مليء بهذه المخلوقات المخيفة. فكمال وهو في مرحلة الشباب لا يزال يؤكد أن هذا الخوف لازمه في مراحل حياته كلها من الطفولة إلى هذه المرحلة وأصبح هذا الخوف محورا هاما تدور حوله حياته ويواصل كامل حديثه عن الخوف الذي سكنه ويقول: " أخاف الناس وأخاف الحيوان والحشرات"<sup>2</sup>

ولقد تطورت الخوف عن كامل إلى حياة مرضية فبدأ يخاف من الذهاب إلى المدرسة و الامتحان والخوف من المعلم لا هذا نجده تخطى عن المداومة في المدرسة وتلقى تعليمه في البيت وذلك بسبب كرهه للمدرسة من مدرس وناظر فنجد كامل يقول لأمه: " لن أعود إلى المدرسة، إن جدي لا يدري عنها شيئاً، وإنني أكره الناظر والمدرسين والتلاميذ أنقذيني منها ولن أبتعد عنك ما حييت."<sup>3</sup>

فتعرض كامل للفشل بشكل مستمر ومتكرر يضعف من عزيمته ويهز ثقته مما يكون لديه ضعف الثقة والشعور الدائم من الخوف ويقول كامل في هذه الحالة لأمه: " ولكي أضمن معاملة حسنة من الدرس أجلس أُمي غير بعيدة عن باب حجرة المدرس للإستتجاد بها عند الحاجة."<sup>4</sup>

1- السراب، ص:09.

2- نفسه، ص:19.

3- نفسه، ص:13.

4\_ نفسه، ص:15.

فمثلت الأم عند كامل مصدر الطمأنينة و الأمن فتخليه عن المدرسة وذلك من أجل ضمان المعاملة الجيدة بجلوس الأم في مكان قريب منه وعاش مترددا لم يتخذ قرار مهما كان بسيطا.

" ولم يكن لي فيهم رفيق أو صديق "<sup>1</sup>

ويقول كامل عن حياته المدرسية " وهكذا كابدت الحياة في المدرسة في وحدة "<sup>2</sup>. فقد كان يفضل أن يضل سجيننا ووحيداً فقد فضل كامل العزلة و الوحدة في مرحلة الطفولة و الدراسة وحتى فراره من الجامعة وإخفاقه بها يقول: لم يعد بي صبرا أواجه به الطلبة و الدروس و الامتحانات، فقلت:

- لا أستطيع... لا أستطيع... ارحموني ! ويقول أيضا: " وهكذا انقطعت حياتي الدراسية بعد أن قضيت نيفا وشهرين بكلية الحقوق "<sup>3</sup> كما نجد كامل لم يكن له صديق حتى في مكتب توظيفه.

### القلق:

وهو واحد من أهم الاضطرابات المؤثرة على الناس، لأن الحيات مليئة بجملته من الصراعات وعلى الإنسان أن يواجهها غير أن هذه التعقيدات و الظروف تخلق له نفسية وتتمثل في القلق. فسرعة التغير الاجتماعي و التفكك العائلي من بين الأسباب التي تنتج هذه الحالة وهذا ما نلاحظه على الشخصية الرئيسية في رواية "السراب" إلي يقول: " ومضيت أرقبها بعينين محزونتين حتى انتقلت عدوى قلقها إلى صدري فاستعبرت باكيا "<sup>4</sup>.

1- السراب، ص:17.

2- نفسه، ص:38.

3- نفسه، ص:41.

4- نفسه، ص:17.

انتقلت حالة القلق من الأم إلى الطفل كامل وهذا ما يؤكد أن المحيط الخارجي وبالأخص الحالة النفسية بالأم تأثر بالسلب و الإيجاب على طفلها فعدم الشعور بالأمان عند كامل هو الذي يدفعه إلى البكاء.

فكامل يخشى فقدان حضن أمه وأن ينتزع من وسطه الذي يمثل له الأمن و الاستقرار باعتبار أنه لم يعرف غير جده وأمه، فشعر بالخوف و القلق من فقدان عالمه الذي تمثله أمه وكذلك الخوف من الانتقال أيضا إلى عيش مجهود فنجدته يقول: " ولكنني شديد النفور بطبعي، شديد الخجل، محب للوحدة و العزلة، عديم الثقة في الغرباء."<sup>1</sup>

إنما يحتاج إليه كامل هو الأمن والثقة، وهذه الأمور لن يجدها عند أبيه وهذا لاتخاذ موقف مسبقا في الحكم على الغير نتيجة ظروف نشأته، فهو لا يسق في أي غريب ووالده يمثل شخصا غريبا نتيجة حديث الأم عنه، وجهله له.

وقد عرف فرويد القلق باعتباره " حالة من الخوف الغامضة الشديدة الذي يمتلك الإنسان، ويسبب له الكثير من الكدر والضيق، والشخص يتوقع الشر دائما "<sup>2</sup>

وكامل يخبرنا عن حالته النفسية وهو يزور بيت والده، إذ يقول: " تبعت جدي في قلق يزداد بتوغلنا في الحديقة وعندما أخذت في ارتقاء السلم جف حلقي نت الاضطراب "<sup>3</sup>.

فكامل لم يكن راغبا في زيارة والده خوفا من الانفصال عن والدته وأيضا الكره الذي يكنه له، باعتباره السبب الأول في معاناة أمه حتى إن حديث جده مع والده خلق له نوعا من القلق.

1- شيفرويمان، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، تر، سعيد حسني، ط1، 1999، ص:21.

2- عبد الطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية، الخوف، القلق، الأمراض النفسية للأطفال، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط1، 2009، ص:127.

3- السراب، ص:64.

فاللقاء الأول لكامل مع أبيه لم يكن جيداً، فكان متوتراً لا يعرف كيف يتصرف إضافة إلى ذلك كلام والده معه الذي لم يكن نابعا من عاطفة.

فوجد كامل في مرحلة شبابه يحس بقلق من فقدان المحبوبة فنجده يقول: " ثم لاحظت بمزيد من القلق أن ثمة رجلين يقفان معنا في المحطة صباحاً بمعان النظر في وجه الفتاة باهتمام"<sup>1</sup>

وهنا نجد قلق كامل قد تحول من فقدان أمه في مرحلة الطفولة إلى فقدان حبيبته في مرحلة الشباب، إذ أن الخطر هذه المرة هو خطر المنافسة من قبل رجلان شيئاً يظن أنه ملكه حيث لا وجود لمنافس له لكن كامل الآن أحس بالخطر فانتابه القلق.

### الخجل:

إن البطل في رواية "السراب" نشأ منغزلاً في بيت جده تحت رقابة أمه وهذه العوامل أثرت عليه فكمال لم يحتك بالمحيط المحيط الخارجي، وهذا يتضح من خلال قوله: "ولكن خلبي الشديد أجبرني على مقاطعة الألعاب بأنواعها كالشفافة و الكرة و القسم المخصوص من الرحلات المدرسية لم توافق أمي على الاشتراك فيها خوفاً أن يصيبني مكروه"<sup>2</sup>، وهذا ما حدث مع كامل إذ منعه أمه من المشاركة في الألعاب مع أقرانه من محيطه وهذا ما زرع فيه البوادر الأولى من الخجل.

وهذه العزلة وعدم التعامل مع الغير دفع كامل إلى الاعتراف بالخجل فنجده يقول: " ولشد ما ينتابني من خجل إذ أقر أن عيني أم تقع عن القاهرة - المدينة الوحيدة التي عشت بين أسوارها"<sup>3</sup>

1- السراب، ص:90.

2- المراب، ص:38.

3- السراب، ص: 28.

إن جهل كامل للمدينة وعدم معرفة كل زاوية فيها وخبايها وما تحمله من أسرار دفع به إلى عدم القدرة على الحديث عن جمالها، ومجارة الغير في الحديث عنها واحداث هذا الجهل كان نوعا من الخجل لدى كامل.

وهذا ما حدث مع كامل في أثناء لقائه بأخوته حيث يقول: " ولم أكن حتى تلك اللحظة قد أمنعه النظر إلى وجه من وجوههم وظللت غاضا بصري و الخجل يحرق جبيني وخدي"<sup>1</sup> وبرز على كامل علامات الخجل حين ملاقة اخوته، بعد فراق دام سنوات عدة ولشد الاضطراب الذي وقع له ولغرابة الموقف عليه وعدم معرفته اياهم شعر وكأن شيئا يحرق جبينه وخده لصعوبة الموقف عليه.

ف نجد كامل يعاني من الخجل مصاب بحالة من الارتباك ويجد حرجا في التعامل ومواجهة الناس فنجده يقول: " فرما اتجهت صوبي الأنظار وبذلك المحاولات لحملتي على الكلام، واستدراجي لمشاركتهم سرورهم لكنني لم انبس بكلمة قانعا برد الابتسام بالابتسام "

**الانتحار:**

الوحدة التي نشأ فيها كامل و التفك الأسري و الخوف الذي زرعه أمه فيه و الخوف من الانفصال عنها، إضافة إلى ذلك الفشل الدراسي و السخرية من قبل المعلمين و أقرانه.

تولدت فكرة الانتحار عند كامل نتيجة تراكم هذه الأمور فقراره هذا هو ملاذه الوحيد في الحصول على تلك الحياة " ثم حبيتها وغادرت الحجرة منقبض الصدر مرير النفس وركبت الحنطور و ألقيت على البت نظرة وأنا أغغمم الوداع يا أماه و الوداع يا بيتنا العزيز"<sup>2</sup>

1- السراب، ص: 20.

2- نفسه، ص: 58.

فكامل يصف لنا حالته النفسية وهو عازم على الانتحار وكيف ودع أمه ونظراته الأخيرة للبيت الذي تربي فيه، وركب العربة وهو مصمم على فكرته ولما وصل إلى الجسر طلب من السائق انتظاره في نهاية الجسر وهو يحدث نفسه " يقولون أنني لا أحسن شيئاً في الحياة ولكني سأفعل الآن ما لا يسع أحدا الإقدام عليه و ألقيت على الماء نظرة متحجرة وتمثل لي ما سأفعله بسرعة البرق، ينبغي أن يتم كل شيء في ثوان و إلا أفسد علي تدخل المارة عزمي، أتصور السور ثم ألقى بنفسي ولن يستدعي ذلك مع حزم الأمر إلا لحظات و انقبض قلبي وأنا انظر إلى الماء الجاري وقد بدا تحت النظرة العمودية سريعاً صاحباً فدار رأسي واحد اثنان وسرت في بدني قشعريرة"<sup>1</sup>.

عانى كامل من جملة من المكبوتات و أقوال الناس التي تشير إليه على أنه إنسان فاشل لا يمكنه بأي شيء فهو شخصية متشائمة و تشعر بالوحدة.

وما يحس به كامل عند رجوعه من عند أبيه طالبا منه المساعدة من أجل الزواج إذ يقول: " قطعت نصف النهار الأول متسكعاً في الطرق مختنق الأنفاس من اليأس والحنق والقهر والخزي والخجل"<sup>2</sup> فنجد كامل هنا لا يلجأ إلا للحانات من أجل نسيان همومه وأحزانه إذ يقول: " وبدا لي في تلك اللحظة التعيسة أن نشوة ساعة خير من حياة لا خير فيها"<sup>3</sup>

### 1-3-الصفات الخارجية:

وتتعلق بمظاهر الخارجية للشخصية من قامه وطول، ولون الشعر، العينان، الوجه، العمر وغيرها فنجد بطلنا كامل فنستنتج صفاته من خلال صفات أمه الخارجية.

1\_ السراب، ص:29.

2- السراب، ص:70.

3- نفسه، ص:70.

إذ يقول كامل: " يا له من وجه شاء الرحمن أن يكرره في وجهي حتى قيل أنه لا يفرق بيننا إلا الثياب ".<sup>1</sup>

كما نجد كامل يقول واصفا وجهه: " ورأيت صورتني معكوسة على صفحتها فنظرت الى وجهي المستطيل وعيني الخضراوين، و سرعان ما سرى عني شعور بالارتياح والاعجاب!"<sup>2</sup> فكمال هنا معجب بنفسه وهو ينظر في المرآة.

وطول قامته ولباسه عند رؤيته لحبيبته إذ يقول: " ولم أشك في أن طول قامتي ومعطفي الأسود خليقان بأن يذكرها بي ".<sup>3</sup>

فهنا نجد كامل يهتم بنفسه وأناقته حتى يلق الاعجاب من حبيبته فقال: " فغادرت البت في معطفي الأسود بادي الاناقة، ممتلئا تصميمي وعزما "<sup>4</sup>.

كما نجد نجيب محفوظ يقدم لنا حياة البطل كامل عبر تسلسل عمره من طفولته حتى كبره إذ أنه لا يفارق امه أبدا فنجده يقول: " أظل الدهر في حجرها وكأني عضو من أعضاء جسدها؟!"<sup>5</sup>.

جاوز كامل سن الرابعة من عمره وجاء سن الرفاق و اللعب لكنه لا يجد مفرا غير شقته إذ يقول: " ولم يكن لي من مهرب في البيت إلا الشرفة "<sup>6</sup>.

1- نفسه، ص:40.

2- نفسه، ص:44.

3- نفسه، ص:44.

4\_ نفسه، ص:81.

5- السراب، ص:10.

6- نفسه، ص:10.

فأمه لم تتركه يلعب مع الأطفال فكان كامل يتودد إليها قائلاً: " إني أحبك أكثر من أي شيء في الدنيا، ولكني أريد أن أَلعب <sup>1</sup>"

بلغ كامل سن السابعة ولكن حالة أمه معه أدت به إلى تأجيل تاريخ التحاقه بالمدرسة

" فقاربت السابعة دون ان أتعلم حرفاً <sup>2</sup>."

وكان على هذا الحال إلى أن تدخل جده في موضوع دخوله المدرسة ولكن دخوله هذا باء بالفشل وكانت الشهادة مليئة بالأصفار.

بلغ كامل سن التاسعة ومزال لا يستطيع الاستغناء عن أمه و خوفه من أنفه الامور "كامل لا يستطيع العيش بعيداً عن أمه إنه يخاف خياله، وإنه لتفزع زفرات الصراصير <sup>3</sup>."

بلغ كامل سن الرابعة عشرة لكن حياته المدرسية سارت ببطء وتثاقل يد عوانه لليأس " فبلغت الرابعة عشر وما جاوزت السنة الثالثة الابتدائية <sup>4</sup>"

وقد كان مما كان من تعثر حياته المدرسية فتحصل على شهادة الابتدائية وهو في السابعة عشر من عمره " فأخذت الابتدائية في السابعة عشر من عمري <sup>5</sup>."

وعلى الرغم من كل هذه الإخفاقات إلا أن كامل واصل دراسته إذ يقول: " وطوبت عهد الثانوي وحصلت على البكالوريا وقد ناهزت الخامسة و العشرون <sup>6</sup>! وداخله على إخفاقه المتواصل شعور بالزهو و الرجولة فيقول كامل في هذا الشأن: " إن كثيرين من

1- نفسه، ص:10.

2- نفسه، ص:12.

3- نفسه، ص:15.

4- نفسه، ص:23.

5- السراب، ص:27.

6- نفسه، ص:34.

موظفي الحكومة لا يحصلون إلا البكالوريا فأنا رجل ذو شأن<sup>1</sup>، كانت رغبة جده أن يصير ضابطا في الجيش لكن كبر سنه لا يسمح له بذلك " لكني كنت جاوزت السن المقرر للالتحاق بالمدرسة الحربية " والتحاقه بالجامعة في هذا السن - الخامسة و العشرون- وتعرف على فتاة وقع في حبها وكانت حياته الجامعية كحياته المدرسية مليئة بالخوف و الخجل على الرغم من كبر سنه، فقرر ترك الجامعة و الدراسة قائلا: " ليس ثمة فائدة من مواصلة التعليم"<sup>2</sup> ، بعد عام تم توظيفه في مدرسة الحربية " ألم ينقض علي عام منذ توظيفي بالحربية دون أن يجد جديدا؟ !"<sup>3</sup> فنجد كامل هنا يريد الزواج من حبيبته.

وفي السادسة و العشرين من عمره يصرح بزواجه لأمه غير أنها ترفض ذلك خوفا من فقدان ابنها وتقول له: " الزواج سنة، ولا يجوز أن يتزوج الشخص قبل أن تكتمل رجولته"<sup>4</sup> ويقولها هذا تشكلت لدى كامل حيرة في اكتمال رجولته وكيف هذا وهو في هذا السن - السادسة و العشرون.

وبعد كل هذا يأتي تحقيق حلمه بالزواج بحبيبته إذ وجد نفسه مسؤولا على أمه بعد وفاة جده وحياته الزوجية الجديدة. ولكن تستمر إخفاقات كامل المدرسية في الثانوية ثم الجامعة إلى الزوجية.

#### 1-4- الوصف الاجتماعي:

ويمثل هذا الوصف انتماء الشخصية البطلة إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وكذلك تعليمها و حياة الأسرة في داخلها وكذا الحياة الزوجية و الفكرية و المادية.

1- نفسه، ص:34.

2- نفسه، ص:35.

3- نفسه، ص:36.

4\_ نفسه، ص:46.

فوجد كامل من خلال علاقته بأمه وما نجم عن هذه العلاقة من خوف وخجل وتدليل مفرط له، كما أن كامل لا يستطيع الاستغناء عن أمه ويتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين أمه عن الموت و الحياة قال لها حين سمعها تتكلم عن جدته بعد إن سمعها تردد: " إن الله و إنا إليه راجعون " فسألها: "سنموت جميعا؟!"

- بعد عمر طويل إن شاء الله
- فرمقها بإشفاق وسألتها مرة أخرى:
- وات يا أماه!...
- فقالت لي وهي تداري ابتسامتها.
- طبعا سأموت يوما.
- فوقع قولها من نفسي موقعا اليها وهنفت بها:
- كلا...كلا...لن تموتي أبدا.
- وربت على رأسي بحنان وقالت برقة:
- ادع لي بطول العمر كما أدعو لك يستجيب الرحمن الرحيم<sup>1</sup>

فيصور لنا الكاتب نجيب محفوظ أحاسيس كاملة الفياضة اتجاه أمه التي كان يحبها حبا جما على حد تعبيره، فقد كان يقضي كل يومه معها، وقد صور لنا ذلك قائلاً: " أنام في حضنها و أقضي نهاري على كتفها أو بين يديها "<sup>2</sup>.

وهذه حقيقة نابعة من الأحاسيس الذاتية و الداخلية لكامل بضعفه ونقصانه وعدم اكتمال حياته بعيدا عن أمه.

1- السراب، ص:09.

2- صلاح الدين مفوف، نظريات علم النفس في الرواية العربية، مجلة الأدب واللغات، العدد التاسع، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ماي 2010، ص:03.

أن تعلق كامل الأوديبيي بأمه قد منعه من قبول زواجها عندما استعان جده به لا قناعها لكنه تلقى الخبر بحالة نفسية أقرب من الشعور بالصدمة حين وصفها قائلاً: " شلت عبارة "يتزوج من امك" مسامعي وانفجرت في دماغي، واتسعت عيناى دهشة ورعبا و تفرزا، وتساءلت: هل يعني جدي ما يقول حقا؟ أجل لقد روت لي أمي قصة زواجها، ولكن كان ذلك قصة وتاريخها بعيد، ولم أتصور حقيقة واقعة أبدا فغاص قلبي في صدري وقلت لجدي وانا ألهث: أمي لا تتزوجي"<sup>1</sup>.

فكامل يكشف رفض زواج أمه لشعوره بالغيرة من شخص قد يحل محله وبأخذ حب أمه وعنايتها له ناهيك عن صورة أبيه القائمة في وعيه ولا وعيه جعلته يستقطع جواز أمه، بوصفه تعذيبا.

ولقد كان بغض كامل لوالده يكبر معه ويتقدم مع مرور الزمن إلى أن بلغ به الحد تمنى موت ولده وكان سببه من أجل الحصول على ثروته وهذا ما نجده في حوار مع أمه:

" كامل: ماذا ينتظر أن أرث عن أبي بعد وفاته؟

الأم: لا تبني آمالك في الحياة على موت انسان ! بيد أنى استخففت بمخاوفها و ألححت عليها أن تجيبني على ما سألت، فقالت مذعنة لإلحاحي: لأبيك أوقات تدر عليه اربعين جنيها كل شهر، غير البيت الذي يسكنه، وسألتها مرة أخرى ما عمر أبي؟ وأجابتنى على كره: لا يقل عن السبعين.

كامل: ترى، هل يعمر كجدي مثلا؟ ماذا يكون لو عمر طويلا وحرمني ميراثي عشرة أعوام أو عشرين؟ وتذكرت ما قيل لي أنه انتظر يوم على موت أبيه ! إنى أعاني نفسي المشاعر التي عاناها قبل ثلاثين عاما"<sup>2</sup> فقد كان فقر كامل يشكل عائقا على زواجه من

1- السابق، ص: 22، ص: 23.

2- السراب، ص: 75.

حبيبته ولا يجد من يساعده في التقدم إليها وخطبتها، فيلجأ إلى والده و الذي يجده معرضاً ورافضاً متحججاً بان لا مال له مما جعله يقول: " ليس ثمة فائدة ترجى من موته وحده بيده أن يغير وجه حياتي"<sup>1</sup>.

فقد " كامل " الحصول على مساعدة من والده بلا فائدة ترجى منه، إذ لم يقم بتربيته ولا بتكاليفها، ولم ينفق عليه منذ ولادته و لا حتى في مراحل الدراسة، وهو الآن يرفض مساعدته ودعمه في زواجه فموته هو الحل في رأي كامل، وحتى وإن لم يقتله غير أنه تمنى موته ليحقق ما يصبو إليه.

فكامل يتحدث عن كبت مشاعره ومدارات تمرده ورفض ما كان يملئ عليه لكن لم يكن في مقدوره مصارحة أمه بذلك لخجله و خوفه المفرط الذي عانى منه و تساءل كثيراً حول سبب معارضة امه لزواجه. على الرغم من أن هذا الامر سيتم عاجلاً أو آجلاً ففكرة تخلص كامل من أمه بدأت تراوده منذ تعرفه على الفتاة و إن كان الأمر مجرد أجل فقط.

أما بخصوص علاقة كامل بزوجه رباب ليست إلا دليلاً على تأثره بأمه، فالزواج توج بالفشل حين حاول مضاجعة زوجته أكثر من مرة، ذلك أن اختياره لرباب لتكون موضع حبه شيء أملته عليه الرغبة الدفينة المكبوتة في الحصول على أمه، ناهيك عن وجه الشبه بينهما، فالزوجة ليست إلا تجسماً للأم والاختيار اللاشعوريا لها ومن هنا كانت مضاجعة الزوجة مستحلية لأن معناها تحقيق رغبته في الأم نفسها ومما يؤكد ذلك التفسير أن البطل سرعان ما انقاد للمرأة الشهوانية عنايات التي لا تشبه أمه، ونجح بالاتصال الجنسي بها<sup>2</sup>.

1- نفسه، ص:64.

2- ينظر التفسير النفسي للأدب، ص:28.

فقد بات يخاف معاشره زوجته ومضاجعتها في قوله: " ولقد بت أخاف جسمها بقدر ما أحبها... فبدت لي رغبة غريبة متافرة"<sup>1</sup>.

كما يقول عند رؤيته للحبيبة: " وحتى تلك الأوقات السعيدة لم تخلو من تنغيص وألم، فعند حبيبتني كان يطاردني طيف أمي، وعند أمي كان يخيفني طيف حبيبتني"<sup>2</sup>.

### ثانيا: دلالية الشخصيات الثانوية:

تتراوح الشخصية الثانوية عند نجيب محفوظ بحكم الدور الذي تلعبه في الرواية بين الكم الكثير، وهي تأخذ حيزا متسعا من المساحة حين تلعب دورها في الأحداث وبين الكم القليل حيث تظهر إما في حدث واحد أو في أحداث متباعدة، ومن لم يفهم أسلوب الكاتب يشعر بأن هذه الشخصيات تلعب دورا هامشيا في الرواية ومع أنها في الحقيقة غير ذلك، فبالرغم من هذا الظهور الضعيف إلا أن دورها في بناء الرواية وأحداثها وحبكتها لا يقل بحال عن دور الشخصيات الثانوية التي ترد كثيرا مما يوحي بقدرة فائقة للأديب في توظيف شخصياته حسب الدور المنوط بها.

### 1- شخصية زينب:

زينب: " نوع من انواع الشجر طيب الرائحة"<sup>3</sup>

وتطرح السراب رؤية مغايرة للأم حيث تلعب دورا بارزا في الأحداث في تشكيل سورة وفعل البطل. فأم كامل رؤية لآظ هي التي تحتضنه دون أبيه وتتولى تربيته وتتسرب صفاتها فيه حتى تجعله نسخة مشوهة من الرجال فهي نموذج لصورة فاعلة في أحداث رواية "السراب".

1- نفسه، ص:103.

2- نفسه، ص:76.

3- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرا ومعانيها، ص:85.

فيقدمها كامل و يصفها بقوله: " ووقفت أُمي في فستان طويل وجسم نحيل ووجه مستطيل وعينين واسعين خضراوين وأنف دقيق مستقيم ونظرة حاملة تقطر حنانا ولا تخلو من بريق ينم عن الحيوية وحدة المزاج"<sup>1</sup> فأُم كامل هي صورة طبق الأصل عن ابنها، كان يقوم كامل بمقارنة أمه بخالته المفرطة في السمنة ميالة للمرح و المزاح بقوله: " أما أُمي فتبدو وعلى العكس من هذا كله، فهي نحيفة، منزوية"<sup>2</sup>.

ثم يقدمها كامل بوصفها في سن الخمسين من عمرها فنجد الكبر قد سارع إليها مقارنة مع أبيها فيقول كامل في ذلك: " جف عودها، واشتعل مفرق شعرها وسوالفها شيبا إلا أنها تمتعت بصحة جيدة، كما حافظ وجهها على جماله وبهائه"<sup>3</sup>.

إن علاقة زينب بابنها كامل تمثل العلاقة المحورية في الرواية، ويبدو فيها أن كامل مفتون بأمه ولا يطبق فراقها ولا تطيق هي فراقه.

ويظهر ذلك في أنها لم تتركه يلعب مع أقرانه خوفا عليه بعد حرمانها من رؤية ولدها الآخر وابنتها بقولها لكامل: " لقد حرمت رؤية اختك واخيك، ولم يبقى لي في الدنيا سواك، وها أنت تود فراقي، سامحك الله"<sup>4</sup>.

كما قد رفضت الزواج من الضابط الذي تقدم لخطبتها من أبيها، نتيجة تجربة الزواج الفاشلة التي امتدت آثارها الى ما بعد الطلاق، فهي برفضها تتجنب تكرار التجربة السلبية بقولها:

" كلا...كلا...هذا محال، ولا أحب أن يعلم شيئا"

1- السراب، ص:04.

2- نفسه، ص:11.

3- نفسه، ص:35.

4\_ السراب، ص:10.

ولعل عمق ارتباطها بابنها حال دون اقدمها عليه لحكم ما يترتب عنه من فراق ابنها. ولكن وقفت بين دورين اجتماعيين: إما ان تمارس دور الزوجة أو دور الأم، لكن قوة غريزة الامومة طغت على الحاجات النفسية و الاجتماعية التي يشبعها الزوج، فأثرت أن تؤدي الدور الثاني وتطرح الدور الاول.

ولقد كانت شخصية البطل كامل تشبه الشخصية الانثوية في اللباس وطريقة تسريحة الشعر وهذا ما عبر عنه بقوله: "وكنت ارفل دائما في فساتين البنات، وشعر مسدل حتى المنكبين"<sup>1</sup>.

أفرطت الام زينب في تدليل ابنها ونلحظ حتى الجد يعارض طريقة تربيته حيث كان كامل يتصرف في طفولته كالفتاة، فشعره كان طويلا حيث كان يسدله وراءه ويرتدي فساتين البنات، وبهذا فهو مبدي موقفا انثويا.

فتدليلها المفرط لأبنها فرض سيطرة كلية عليه وصلت لدرجة الاستحمام معا فنجد كامل يقول: " بل كنا نستحم معا فتحطني في طست عاريا، وتجلس أمامي متجردا فأرشها بالماء وأقبض على رغوة الصابون النافشة على جسده فأدلك به جسدي "<sup>2</sup>.

فقد كانت شديدة الالتصاق بابنها ولا تفارقه وتكرس حياته كلها له.

ففي اثناء عودة كامل لمنزل تستقبله محاولة مواساته، لكنه يغضب منها ويبدأ في شجار معه.

فقد كانت زينب ترمي ابنها بحجج كي لا يتزوج ويتركها اذ يقول كامل في هذا الأمر:

" ونشأ ذلك من موقفها الغريب حيال ما يذكر لها بزواجي عاجلا أو آجلا "<sup>1</sup>.

1\_ نفسه، ص:22.

2\_ السراب، ص:09.

ويظهر ذلك حين حدثتها أختها في إحدى الزيارات الرسمية عن رغبتها في زواج كامل من ابنتها التي صارت شابة ناضجة، فتلقت زينب الاقتراح بنرفزة ولم تستع تمالك نفسها في هذا الموضوع. فقد كانت تذكره بزواجها الفاشل: " اليك ماسات أمك فهي لا ينبغي ان تغيب عن وعيك، كما تعذبت وكم تألمت، وكم كابدت الاهانة تلو الاهانة ! كم بكيت حنينا الى أطفالي الذين عاشوا غرباء عني، ونحن في مدينة واحدة !"<sup>2</sup>.

فزينب لا تستطيع فراق ابنها كامل إذ كان شبح فراقها عنه يطاردها ولا يغيب عنها للحظة واحدة، وقد كانت زينب لا تغيب عن كامل ولو لحظة حتى أنها كانت حاضرة معه وهو مع حبيبته أو زوجه إذ أصبحت كالطيف " فعند حبيبتي كان يطاردني طيف أمي"<sup>3</sup> وهذا يعني أنها دائمة الحضور مع ابنها وهو مع حبيبته.

فقد كان يوجد نوع من الكره بين زينب وريان زوج ابنها فتصرح بذلك لكامل بقولها: " إن زوجتك تكرهني، وبالتالي فهي لا تود بقائي في البيت"<sup>4</sup>.

كما أنها تظن أن ما توده رباب يوده ابنها كامل أيضا وكان الشجار دائم الحضور بينهما لشعورها بالغيرة عن ابنها فتصرح بغضبها منها وتقول شاكية لابنها كامل بقولها: " لقد سبني وشتمني حتى شبعت وها هي تستقبلك بدموعها الكاذبة لتوغل صدرك وقد أفلحت"<sup>5</sup>، فقد كان يطلب من أمه بدل زوجه.

فكانت دائمة الدعاء لابنها وتسال الله أن يوفقه: " أسأل الله أن ينزل سكينته على قلبك"<sup>1</sup>.

1\_ نفسه، ص:47.

2\_ السراب، ص:48.

3- نفسه، ص:46.

4- نفسه، ص:106.

5- نفسه، ص:106.

لكن ابنها كان يلومها دائما على تدليله وتربيته التي كانت سببا في إخفاقاته الدراسية، الحياتية والزوجية وحتى موت زوجته فنجدها تقول: " كامل ! رحمه بأمك، يعلم الله أنني لا أخادعك...كامل لا تقس على أمك لا تقل هذا، لم أكرهها علم الله، يحزنني ما يحزنك...<sup>2</sup> وهذا ما أدى بها إلى الموت، غيظا من ابنها وما نتج عن تربيته و الإفراط في تدليله.

## 2- شخصية الأمير الای عبد الله بك حسين:

وهو شخصية عسكرية وجد بطل الرواية كامل تمتاز بصفات " بجسمه الضخم وكرشه الكبير، وشاربه الأبيض كأنه هلال"<sup>3</sup>. و الذي يميز منصبه قول كامل عنه: " في بذلته العسكرية المحلاة بالنياشين"<sup>4</sup>.

فقد كان عبد الله ضابطا في الجيش و لطالما كان يريد من كامل أن يصير مثله ضابطا في الجيش، وأن يصبح مثله في المستقبل وعلى الرغم من تربيته العسكرية الصارمة كان رقيق القلب ويحذب على ابنته حذبا عظيما.

يقول كامل على جده: " ولم يكن جدي طماعا جشعا، ولكنه كان يروم السعادة لابنته"<sup>5</sup>، فكمال معجب بجده ولا ينكر خيره عليه.

ثم نجد صفات الجد عبد الله وهو في الثمانين من عمره: " كان جدي يهدف الى الثمانين، انقلب جدي شيخا نحیلا، ولكنه حافظ على صحته ونجا من شر الأمراض، وتمتع

1- نفسه، ص:151.

2- السراب، ص:151.

3- نفسه، ص: 04.

4- نفسه، ص:04.

5- نفسه، ص:04.

بما وهبه الله من نشاط يحمد عليه، ولم تزاوله روحه اللطيفة " ودعابته الهادئة"<sup>1</sup>، وكل هذا ناتج عن تبديل نظام حياته ومعيشته لأنه لم يعد يحتمل السهر الطويل المتواصل.

ومع العلم أن الجد عبد الله بك حسن كان حريصا على رعاية كامل و التكفل بدراسته فكان يلوم ابنته زينب على رعاية كامل و التكفل بدراسته فكان يلوم ابنته زينب على تدليلها المفرط لكامل و التي قامت بتأجيل تاريخ التحاقه بالمدرسة إلى أن تدخل جده في الأمر فألحقه بالمدرسة قائلا له بأنه يريد أن يتعلم ويصبح ضابطا كجده: " طبعا...طبعا... ستلعب كثيرا و تتعلم كثيرا ثم تصير فيما بعد ضابطا مثلي"<sup>2</sup>.

وقد كان هروب حفيدته راضية بمثابة الصاعقة نزلت على رأسه فقتت نظرة عينيه الخضراوتين وقال بصوت أجش غليظ لزينب: " ابنتك...راضية...هربت!"<sup>3</sup>.

فضرب الأرض بقدمه حتى ارتجت أركان الحجره صاح بغضب قائلا في حوار مع زينب حول فضيحة الهروب وقال: " محال؟! بل هي الحقيقة الواقعة، هي الفضيحة العارية هي الضربة القاسية لكرامتنا"<sup>4</sup>.

فيرجع أمل الفضيحة لبيت أبيها ويلوم راضية عن فقدان رشادها في هذا الأمر فيقول: " أي جنون سلبها الرشاد!... ليس هذا الدم الفاسد بدمنا ! هذا دم شيطاني يفضح سوء فعله الأصل القدر الذي استمد منه، لقد مات جدها وهو يسب لعناته على رأس أبيها فحلت اللعنة بذريته"<sup>5</sup>.

ثم يلوم زينب عن تدليل كامل الذي أدى إلى إخافته فيقول:

1- السراب، ص:06.

2- نفسه، ص:35.

3- نفسه، ص:12.

4- نفسه، ص:18.

5- نفسه، ص:18.

" وهذه نهاية التدليل"<sup>1</sup>.

وكان الجد يشعر بالمسؤولية اتجاه زينب وحفيده على مستقبله فيقول: " لو دخلت الحرية لضمنت لك مستقبلا حسنا ولا طمأن قلبي عليك وعلى أمك"<sup>2</sup>. لكن سن حفيده لمخ يسمح له بذلك فقد فاته السن المنصوح لهذه الوظيفة فكانت خيبة أمل لعبد الله بك حسن فاختر له الحقوق بعد حصوله على شهادة البكالوريا، كما أوصاه بالاجتهاد قائلا له: " إنني أختار لك الحقوق فهي خير ما بقي لنا؟ ولا أوصيك بالاجتهاد لأنه من العار أن يخفق الإنسان في الجامعة، وربنا يعيننا على مصروفاتها!"<sup>3</sup>.

الجد عبد الله بك حسن يعد همزة وصل بين زينب و أحفاده، فقد كان سببا في لم شمل العائلة ( زينب وأولادها: كامل، راضية، مدحت ) إذ يقول: " وعلى أية حال لنحمد الله على هذه النهاية التي لم تكن نحلم بها"<sup>4</sup>.

وقد فارق الحياة في مجلسه الأثير بالمقهى بين محبة المخلصين " وقد كللت الشيخوخة هامته بتاج ناصع البياض وأضفت عليه وقارا وجمالا وأذكت في عينيه الخضراوتين بريق دعابة وعطف"<sup>5</sup>.

### 3- شخصية مدحت:

مدحت بمعنى " ما يمدح به"<sup>6</sup>.

1- السراب، ص:41.

2- نفسه، ص:35.

3- نفسه، ص:25.

4- نفسه، ص:19.

5- نفسه، ص:56.

6- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرها ومعانيها، ص:60.

وهو شخصية شاب أخ البطل كامل لا يشبه أمه ولا أخوه ولا أخته، فهو انموذج من نوع آخر " بدين في إفراط مستدير الوجه و الرأس، أبيض الوجه مشرق بحمرة، أسود العينين ينم مظهره عن الفحولة و القوة و إن لم يجاوز الثامنة عشر"<sup>1</sup>.

فهو شخصية فرحة تضحك لأنفه الأسباب.

" ولما تفرست في وجهه تلك المرأة أيقنت أنه صورة طبق الأصل من أبي"<sup>2</sup>.

فمدحت يشبه أباه في شكله ولكن ليس في أخلاقه أيضا لأنه لم يعاشره بل إن انتقاله إلى عمه وزواجه من ابنته لم يجعله يشبه أباه، كان مدحت محدثا ماهرا يدير الحديث بطلاقة وروح مرحة وبقهقهة فهقهة أبيه العالية.

أما بخصوص مستقبله فلم يكن مثل أخيه و مختلف عنه تماما فقد حصل على شهادة الزراعة المتوسطة، لكنه لم يوظف في الحكومة وحصل على مساعدة من عمه

" وعرض علي أن أتمرن في عزيتة بأجر عال على أن يؤجر لي أرضا في القريب العاجل"<sup>3</sup>.

فمساعدة عمه له جعله يقيم عنده في الفيوم وهيأت له فرصة الزواج من ابنة عمه وتكوين عائلة هناك، " فجاجنا بعد ذلك خطاب مدحت يخبرنا بخطبته لابنة عمه"<sup>4</sup>.

1- نفسه، ص20.

2- نفسه، ص31.

3- السراب، ص31.

4- السراب، ص32.

فقد كان مدحت بمثابة الذراع الأيمن لأخيه كامل فقد كان يتولى أمور زواجه " أسير في المؤخرة شابكا ذراع أخي مدحت "1، فقد كان يشجعه ولا يفارقه قائلاً له: " تشجع و إلا بدت عروسك دونك خجلاً! "2.

ويستمر تشجيعه لكامل قائلاً: " ما هذه الأفكار الصبيانية؟! ألا تريد أن تجيء عروسك؟! ألا تستطيع أن تشق طريقك بين نخبة من السيدات الفاضلات؟! ألا تستطيع الظهور أمام المدعوات؟! و افضيحتاه! "3 فمدحت يستفز كامل لتشجيعه.

#### 4- شخصية راضية:

راضية بمعنى " قانعة "4.

وهي أخت البطل كامل وهي قانعة بما حصل لها من مشاكل جراء التفكك الأسري ومعاملة أبيها لها المجسدة في رواية السراب.

فهي فتاة جميلة انبهر بها كامل حين رآها أول مرة فنجده يقول: " بهرني جمال أختي، رأيتها أقصر من أمي قليلاً ولكنها ممثلة بضة، ميالة للبياض، أما وجهها فصورة من وجه أمي وصورة من وجهي أيضاً بعيني الخضراوين الصافيتين وأنفه الدقيق المستقيم "5.

فتبين أن راضية تشبه أمها و أخوها أو نسخة طبق الأصل في وجهها وجمالها و يظهر ذلك بعد لقاء أمها و أخوها اللذان لم يراها منذ زمن طويل، فتفاجأ كامل بجمالها و أخوها أو نسخة طبق الأصل في وجهها وجمالها و يظهر ذلك بعد لقاءهما و أخوها اللذان لم يراها منذ زمن طويل، فتفاجأ كامل بجمالها عند رؤيته لأخته لأول مرة.

1- السراب، ص91.

2- نفسه، ص91.

3- نفسه، ص92.

4- قاموس الأسماء العربية و المعربة، ص83.

5- السابق، ص:20.

فقد عانت راضية أثناء بقائها مع أبيها دون مبالاة لابنته وابنه فقررت الهروب مع شاب باحثة عن السعادة وراحة البال فأسرت إلى أخيها مدحت كتابا تتبئه بأنها تعيش في بيت زوجها و تسأله المغفرة عن سلوكها الذي اضطرت إليه اضطرارا.

شخصية راضية ضحية لجرائم أبيها " إن راضية فتاة طاهرة و لكنها تعيسة الحظ لكن هروبها انتهى بزواجها من الشاب الذي هربت معه و تقول: إن زوجها تقدم لخطبتها ولكن أباه رفضه بغلظة، وأنه لاحظ قبله شابا آخر تقدم لخطبتها"<sup>1</sup>.

فقد كانت زينب راضية تمام عن ابنتها وهي ترعاها في مرضها ولم تكن تفارقها الى أن تعافت و عادت راضية إلى بيتها الزوجي.

## 5- شخصية رباب:

رباب بمعنى " سحاب أبيض، آلة الطرب"<sup>2</sup>.

وهي شخصية تمثل حبيبة وزوجة كامل " وهي فتاة عمرها لا يتجاوز العشرين، لهاقامة طويلة، وقد نحيف رشيق و بشرة قمحية، ووجهها مستديرا، توحى هيئته بتسويق جميل تعلوه هالة من شعر كستنائي"<sup>3</sup> فنجدها بقامتها الفارعة ووجهها البديري ووقارها الجذاب تثير إعجاب البطل كامل الذي كان يداوم على رؤيتها. مع العلم أن بصرها لم يكن يعلق بأحد ممن يحتشد حولها أو يمر بها.

فهي فتاة تهتم بنفسها أثناء ذهابها للدراسة في الجامعة وكانت الفتاة تقف وقفة العناية و الاهتمام التي يقفها الشخص حيال صورته على وجه المرأة، ومضت تسوي شعرها و تمنحه اللمسات الختامية التي تشبه لمسات التدليل و المداعبة.

1- السابق، ص:19.

2- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرها و معانيها، ص: 83.

3- السابق، ص:32.

وكانت تدرس في " معهد التربية العالي للبنات " وتواظب على الذهاب في الترام.

فعلاقتها بكامل قد بدأت في محطة الترام حين كان يلاحقها محاولا التودد لها وانتهت هذه اللقاءات المتكررة في الترام بزواج كامل من رباب.

فقد كانت رباب عروسا جميلة " جالسة تحت ظل من الأزهار في ثوب العرس

الأبيض وعلى رأسها هالة من الفل و الياسمين. تتسدل منها على الظهر ذيول من الحرير وكانت بهاء و نورا وفلا و ياسمينا، وقد غضت بصرها ولاحت على ثغرها ابتسامة خفيفة"<sup>1</sup>.

فعند وصولها إلى حجرة زوجها مضت إلى آخر الحجرة وجلست على مقعد وراحت

تنزع إكليل الفل و الياسمين وبعد انتهائها من نزع إكليلها، " وأخذت تسوي ما بعثر من

خصلات شعرها الكستنائي في تمهل من يرغب في اكتساب أقصى ما يسعه من وقت"<sup>2</sup>.

" ولاح في وجهها الارتباك و الحرج "<sup>3</sup>.

فمغازلة كامل لرباب تسدد بصرها نحو صورة كامل المائلة في المرآة و ابتسمت ثم

غضت بصرها، وشبكت ذراعيها على صدرها في استسلام المنتظر و ازدادت حرجا وعضت على شفيتها فهرا و غيظا.

ومع كل هذا قربان لم تجد من زوجها كامل ما تجده أي امرأة في زوجها فتوج زواجها

بالفشل حين حاول كامل مضاجعتها أكثر من مرة، فكانت تسايه وتحاول مضاجعته "

وداعبت شعري بأناملها، ثم قبلتني قبلة عذبة على شفتي و سألتني في أذني: أضايقك

شيء؟!"<sup>4</sup>.

1- السراب، ص:93.

2- نفسه، ص:94.

3- نفسه، ص:94.

4- نفسه، ص:94.

ومع كل هذه المحاولات إلا أن كل تجاربها باءت بالفشل فدفعتها هذا إلى خيانة زوجها مع الطبيب أمين رضا باحثة عن رجل يسد حاجتها الزوجية، وادعت أنها تكره الحب الجنسي، لكن عجز كامل حيالها رمي بها إلى أحضان الغواية.

انتهت خيانة رباب لكامل بموتها إثر عملية إجهاض التي أجراها الطبيب نفسه لها.

### 5- شخصية الدكتور أمين رضا:

أمين: " موضع الأمانة، موثوق به، مطمئن " <sup>1</sup>.

رضا: معناه " قبول، قناعة " <sup>2</sup>.

اسم مركب "الدكتور" بمعنى مهنته وما نجده في هذه الشخصية أنها ليست مطابقة لصفاتها وأخلاقها، فهو طبيب خائن و غير أمين لمنصبه الدكتور أمين رضا، أخصائي في الأمراض التناسلية من جامعة دبلن.

" كان شابا في الثلاثين على أكثر تقدير، نحيف القوام، طويل القامة، مجعد الشعر ذا بشرة سمراء، وقسمات دقيقة واضحة و عينين حادتين تلتمعان وراء نظارة أنيقة، وكان مما يلفت النظر إليه شارب كثيف فاحم غطى فمه و أكسبه وقارا ليس من سنة " <sup>3</sup>.

كان فيه نوع من الترفع و الكبرياء و الثقة بالنفس تبلغ حد الغرور وكان مظهره عامة مخيبا للأمل، لأن كامل له أملا في إيجاد علاجا لإخفاقاته الزوجية كشف أن السبب نفسي و ليس عضوي قائلا له: " فليس عجزك بناشئ عن سبب فيزيقي ولعلك تعاني أزمة نفسية " <sup>4</sup>.

1- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرا و معانيها، ص: 29.

2- السراب، ص: 40.

3- نفسه، ص: 103.

4- نفسه، ص: 104.

وقدم له جملة من النصائح و أنه يستطيع القيام بواجباته الزوجية و سيقوم بها في يوم ما، فلا داع للقلق و اليأس.

فعلاقته برباب انتهت بإجرائه لعملية إجهاض لها مع العلم أن الحمل منه هو ذاته فانتهت بزجه في السجن بعد عرض تقرير الطبيب الشرعي.

## 6- شخصية نازلي هانم:

نازلي: معنى هذا الاسم " فتاة ذات دلالة و دلوعة"<sup>1</sup>.

هانم: بمعنى سيدة.

وهي شخصية تمثل أم رباب وحمأة كامل، " ميالة للقصر مفرطة في السمنة وكانت على اقترابها من الخمسين ذات وسامة لا بأس بها تدل بلا ريب على ما كانت تتمتع به من جمال في صبابها"<sup>2</sup>، وكانت سمنتها المفرطة بالغة في نشاطها و يقضتها وسهرها على رعاية بيتها و أبنائها وزوجها.

فهي شخصية ظريفة وكانت تتعجب من حياء كامل تقول: " لست أفهم شيئاً! هل يعجزك الحياء لهذا الحد؟"<sup>3</sup>.

فكانت نازلي هانم المسئولة عن ترتيب زواج ابنتها رباب قائلة: " إن رباب أول عهدنا بالأفراح فينبغي أن تكون ليلتها بالغة المسرة"<sup>4</sup>.

1- <http://www.ALAMAANY.com/AR/name>

2- السراب، ص:89.

3- نفسه، ص:90.

4- نفسه، ص:90.

كما كانت هانم حريصة على صمعة ابنتها رباب قائلة: " كيف هان عليك أن تسلم زوجك للنيابة؟ " <sup>1</sup>.

مع العلم أن الطبيب رضا أمين قريب نازلي هانم فهي خائفة على سمعتها وسمعة عائلتها و تريد إخفاء الجريمة التي تعد هي طرفا في حدوثها، فهي طالما كانت كثيرة التدخل في شؤون رباب وكامل.

### 7- شخصية رؤبة:

رؤبة: " قطعة من الخشب يسد بها الثقب " <sup>2</sup>.

شخصية تمثل دور الأب لكامل، شخصية جاهلة " لم يكن ذا عمل ولا علم بل ولا مال حتى ذلك الوقت و لكنه ابن لرجل من كبار الموسرين، وقيل إنه جاهل جهل العوام " <sup>3</sup>. رؤبة لاذ سكير وعرييد " ولم يكن يخلو من ميل للشراب و المقامرة " <sup>4</sup> فزوجته زينب لم تعد ترى فيه ' لا سكييرا عرييدا لا يرعى لشيء حرمة فيئست منه، ولأذت إلى بيت أبيها. كان في غزله لزوجته " يلتفت نحوها باهتمام وهو يفتل شاربه الغزير الأسود، بيد أنه لم يعد حدود الأدب قط فهو الفتى الطائش قد حاول في ساعة نزق وجزع أن يدس السم لأبيه متعجلا حظه من الميراث " <sup>5</sup> إلا أن الجريمة لم تحصل بتدخل الطباخ في كشفه فطرد من القصر.

1- السراب، ص: 143.

2- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرا و معانيها، ص: 39.

3- السراب، ص: 07.

4- نفسه، ص: 07.

5- نفسه، ص: 07.

" هذا أب الجهل به أشرف".<sup>1</sup>

فلم تكن له أي ذرة مسؤولية اتجاه ابنه كامل و أولاده وزوجته، فكان لقاءه مع ابنه الأصغر كامل لأول مرة وهو في الستين من عمره " وكان وقتذاك في الستين من عمره بدينا وإن بدا في جلبابه الأبيض الفضفاض أ بدن من الواقع بكثير، أبيض البشرة، محمر الوجه و العنق، منتفخ الأوداج، محتقن الوجه بالدم، أما قسما ت وجهه فكبيرة واضحة في غير تنافر: أصلع الرأس، أسود العينين، وقد جحظت مقلتا ه و تشابكت بها خطوط حمر دقيقة كالشعيرات، وقلقت بها نظرة زائفة شاردة خاملة بددت ما كانت ضخامته خليقة بأن تبعثه في النفس من رهبة"<sup>2</sup>.

فروبة كامل لرؤية أبوه جعله يشعر بالحدق عليه و الغرابة و الإنكار لأن الأب لم يبد أي ترحيب بابنه قائلا له بصوت غليظ: " مرحبا بالابن الذي لم يعرف أباه! ... صار رجلا و فرع أباه طويلا"<sup>3</sup>.

فروبة لاط شديدة السخرية من ابنه و عديم العواطف ولا يحاور ابنه حوار أبوي قائلا له: " الأبوة؟ ... العطف؟ ... يا لها من سجايا كريمة بيد أن المال يفسدها"<sup>4</sup>.

فروبة شديد الحب للخمرة قائلا لابنه: " أنا لا أحب إلا الخمر، ولو أحب الناس جميعا الخمر كما أحبها و استهانوا بالمال لأمكن حل مشكلة الدنيا بكلمة واحدة"<sup>5</sup>.

فهو يرى في الخمرة الحل لجميع المشاكل ويرى أن قيمة المرء فيما يعمل من شر و يفخر بقول الناس عليه بأنه سكير قائلا لابنه كامل: " فما عسى أن يقول عني الناس؟ أما و

1- السراب، ص:07.

2- نفسه، ص:28.

3- نفسه، ص:28.

4- نفسه، ص:28.

5- نفسه، ص:62.

أنا شريب فسيقولون حتما: " كان شريبا سكيلا " بل لو كنت أتصدق بمالي هذا على الفقراء لما ذكرني أحد بكلمة. الناس ينسون الخير بسرعة ولو كانوا من صانعه فالشيء الذي يخلد ذكرك هو الشر"<sup>1</sup>.

فالخمر حجب عقله عن دينه و أهله و مسؤوليته وحتى مشاعره اتجاه ابنه و أسرته ولا يكلف نفسه في مد يد المساعدة في زواج ابنه قائلا له:

" - أنت تطلب مالا وليس عندي مال !

- هذا غير معقول

- هو الحق الذي لا شك فيه!<sup>2</sup>

ناهيه عن الزواج ونصحه بأن لا يتزوج متبينا فكرة " إن حياة الإنسان لا تضيع لضياح امرأة"<sup>3</sup> وكل هذا راجع لعريديته وسكره.

#### 8- شخصية جبر بك:

جبر بك: " جبر تعني إصلاح، تثبيت ما قدره الله "<sup>4</sup> وبك تعني السيد.

أبو رباب وهو شخصية مهمة بأهلها يعمل مفتش ري بالأشغال تشبهه ابنته رباب في بعض المواصفات " كان طويلا نحيفا في الخمسين من عمره، له قامة حبيبتى وعيناها كان يتلعب بعباءة فضفاضة ضاربة للحمرة، ويسطع من راحتيه عطر زكي "<sup>5</sup>.

1- السراب، ص:62.

2- نفسه، ص:69.

3- السراب، ص:70.

4- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرها و معانيها، ص: 33.

5- نفسه، ص:86.

شخصية جبر بك مسؤولة عن عملها وأهلها " كان جبر بك السيد من أولئك الرجال الذين لا يبرحون بيوتهم إلا للضرورة القصوى، فإن لم يكن في الوزارة أو في رحلة تفتيشية بالأقاليم فهو في بيته وبين زوجه وأبنائه يبدو مهذبا رقيق الحاشية"<sup>1</sup>.

فقد كان زوجا صالحا ومطيعا متفهما لزوجته محبوبا من طرف أبنائه " أنه من الأزواج المطيعين وأن زوجه هي الأمرة الناهية في البيت، ولكن ذلك لم يضعف من منزلته، ولعله من حب أبنائه بما لم تحظ به الأم نفسها"<sup>2</sup>.

كما أنه شخصية مثقفة وما أكثر أن ينتقد المهندسين الشبان ممن تلقوا علومهم في انجلترا و ألمانيا و يقول: " إن علم الهندسة في مصر هو علم الهندسة في أوروبا و إن التقدم لا يرسخ في العلم إلا بالتجربة و الممارسة الأمر الذي يتجاهله الشبان"<sup>3</sup>.

" وقد كان قلقا على مركزه بالوزارة"<sup>4</sup> ومرد ذلك ما يلقي من اضطهاد سياسي مرد في رأيه إلى صلته بالوزير الوفدي السابق فقد صرح بأنه يفكر في طلب تحويله إلى المعاش و الاشتراك في النشاط السياسي.

فشخصية جبر بك و المسؤولية جعلت له مكانة بين أهله و أصدقائه.

## 9- شخصية المرأة المومس عنايات:

عنايات: " جمع عناية وهي الاهتمام"<sup>5</sup>.

وهي امرأة مومس كان يستطيع كامل أن يمارس معها الجنس فيحس برجولته معها

1- السراب، ص:87.

2- نفسه، ص:88.

3- نفسه، ص:88.

4- نفسه، ص:89.

5- قاموس الأسماء العربية و المعربة تفسيرا و معانيها، ص:89.

\_عنايات\_ أي أنها العناية التي منحت له لتشعره بوجوده.

أثناء مراقبة كامل لرباب وقع بصره على عنايات: "كان في عينيها جراءة...بوجهها الغليظ وصدرها المكتنز، تدخن سيجارة، كانت فوق الأريعين، وكانت على رغم تأنقها وتزينها اقرب للدمامة منها للحسن، ذات وجه مستدير غليظ، وعينين بارزتين ثقيلتي الجفنين، وانف قصير افطس، وشفنتين ممتلئتين، ووجنتين متكوريتين منتفختين، وشعر جعد لامع، وجسمها المكتنز المائل إلى القصر، تجلس على الكرسي واضعة رجلا على رجل".<sup>1</sup>

فعنايات هنا تحاول إغراء كامل بتصرفاتها "من ساقها المرتويتين السمرابين وشبشبها الأحمر الفاقع" فهي ترى كامل جسمها وتحاول إغراءه من اعلي شرفة تطل على بيتها.  
"وأنقذني وجودها من تيار أفكار الجهنمي".<sup>2</sup>

فهي تثير كامل رغم عجزه أمام زوجته وتستطيع أن تحرك مشاعره وتركت أثرا غريبا لا يخلو من ارتياح حذر وانفعال جنسي لم يعرف له سببا "وراحت تتفخ الدخان من شفنتيها الغليظتين وتقلب عينيها فيما حولها".<sup>3</sup> فكلمًا التقى عيناها بكامل تقوم بتفحصه بجرأة متقطعة النضير حتي شعر كامل بحرارة الخجل تلهب وجهه، ولم يتمالك نفسه فابتسم في استغراب واستنكار.

"وانسقت وأنا لا ادري إلى مقارنة هذه الجرأة الجذابة بذلك الاحتشام الجميل الذي تتحلى به زوجي المحبوبة".<sup>4</sup>

فكامل هنا يقارن بين المرأة عنايات وزوجه رباب متمنيا لو كانت رباب في مثل هذه الجرأة ولكن سرعان ما أنكر المقارنة الوقحة فامتلاً سخطا وتقززا ولئن كانت جرأتها قد

1- السراب، ص:121.

2- نفسه، ص:122.

3- نفسه، ص:122.

4- نفسه، ص:122.

أزعجت كامل فلم تعدم في نفسه إثارة من ارتياح غامض ، لعلة نوع من الإعجاب الذي لا يريد أن يفصح عن نفسه .

"أجل إن المرأة قد أهاجت في انفعالا جنسيا...ولازلت أتلقى هذه الجنسية من أقبح الأدميات وأفذرهن".<sup>1</sup>

فالمرأة أثارت تأثيرا كبيرا في نفسية كامل رغم بشاعتها الا انه كان يرغب في رؤيتها مرة اخرى، لتلهمه بنظراتها كما فعلت بالمرّة الأولى ليعاوده ذلك الشعور العميق بالارتياح و الزهو، ويسترد بعض الثقة المسلوبة وقد كان له ذلك فراها "تفتح النافذة على مصراعها وبدت في الروب الوردى كبرميل إلا انه مفصل تفصيلا بهيميا".<sup>2</sup>

" ماذا تريد هذه المرأة ؟ كيف تواتيها الجرأة على هذا النضر العارم الوقح ؟ بل كيف تطاردني هذه الطاردة الصامته ، وهي لم تسبق لها بي معرفة ولم ترني إلا مرة بالأمس ومرة أخرى اليوم، ورأيتني أنظر نحوها فوضعت رجلا على رجل جاذبة عيني قهرا إلى جانب عريض من فخذها أحدث التقاؤهما و اشتباكهما طيات سمراء مثيرة".<sup>3</sup>

فعايات تواصل إغراء كامل حتى استحوذ عليه الاضطراب و أصبحت الشرفة شغله الشاغل ولم يعد يلقي على باب الروضة إلا نظرات سريعة لا تكاد ترى شيئا.

" هل يمكنني احتمال يوم الانتظار الطويل بغير وجودها، وبغير وقاحتها الممتعة؟"

فعادة المرأة المومس تركت هواية تحريك المشاعر، وإثارة في نفس كامل لأنها تمثل استيراد الثقة الضائعة.

1- السراب، ص:124.

2- نفسه، ص:124.

3- نفسه، ص:124.

لقاء عنايات بكامل و تعجبها من حياته قائلة: " يا له من حياء غريب ! ألم تعلم بأن الحياء موضة قديمة؟ وأن العذارى أنفسهن نبذنه بلا أسف؟ ففيما تستمسك به أنت؟"<sup>1</sup>.

فتدخل معه في حوار عن حياته وعمره وكم امرأة عشق في حياته وتحكي مأساتها لكامل فقالت وهي لا تحاول عيناها عنه: " لست إلا أرملة، كان زوجي لواء عظيم يدعى علي باشا سلام، تزوجني على كبر و تزوجته على صغر ثم مات من بضع سنين فعدت إلى أمي نعيش معا الله وحده يعلم مع من أعيش غدا !!"<sup>2</sup>.

فدخلت عنايات في علاقة جنسية مع كامل ونجحت في ذلك إنها امرأة موفورة الثروة فهي متعة للعشاق على كهولتها و دمامتها المحبوبة.

---

1- السراب، ص:130.

2- نفسه، ص132.



خاتمة

## خاتمة

لقد كان عالم نجيب محفوظ رائعا م ماهيا للواقع وكانت الشخصيات التي استعملها حوامل سيميائية لسلوكات انسانية تعبر عن القضية الأساسية كما كانت رحلت البحث في هذا الموضوع مضية وكادت تحول بيني وبين الحصول على النتائج فرضية في هذا الإطار لكنها مجهودات والحمد لله تكلفت بالنجاح في رأيي، أعانني في ذلك حبي لأدب هذا الأديب من ناحية وشغفي بالبحث السيميائي من ناحية أخرى فكانت أهم النتائج التي خلصت إليها في بحثي هذا و الموسوم بدلالية الشخصية في رواية " السراب"، " لنجيب محفوظ" كالاتي:

**أولاً:** استمد " نجيب محفوظ" شخصياته من الواقع المعيش معبرا عن مشكل الفرد الذي هو جزء من المجتمع، وهو بذلك يعالج قضايا مجتمعه في شخصية معينة على سبيل النمذجة.

**ثانياً:** رسم "نجيب محفوظ" ملامح شخصيته في هذه الرواية على أنها شخصيات عادية أحدها يصارع لبلوغ هدفه و الآخر معيقا له، كما حدث مع كامل بطل الرواية، و الأب الذي رفض زواجه بالمعلمة رباب وهذا الرفض زاد مكن حدة البرنامج السردى (النموذج العاملى) القائم أساسا على الصراع، ذلك أن العمل السردى تكمن قيمته في الصراع بين شخوصه.

**ثالثاً:** تناولت رواية " السراب" أبعاد مختلفة كانت متعددة فمنها العلمية، الثقافية، الاجتماعية، الأخلاقية، فالعلمية حينما تكلم عن دراسة كامل وبيان طريقة معاملة المعلم له ومنها نستخرج البعد الأخلاقي إذ المعلم لم يعامله بلطف، فكان مستهزءا به دوما، و الأبعاد الثقافية صورة حالة الفرد المقهور داخليا وخارجيا، فداخليا نعني بها نفسية الشخصية داخل الأسرة وخارجيا في المجتمع أو التسلط الأبوي.

**رابعاً:** إن الدوافع و المحفزات لبناء هذه الشخصيات في رواية السراب هو تعبير الكاتب عن الواقع الذي يعيشه الفرد العربي، حيث صاغها في أسلوب وقالب سردي فني روائي ممتع، وعبر فيه عن آمال العربي المحطمة وآلامه المتكررة. من خلال اختيار شخصية " كامل" الذي يعيش حالة الانفصام و الانطواء، وهو صورة العجز العربي الذي يعاني مواجهة التحديات التي تطيله أو حركة التطور التي تحقق به من كل جانب.

**خامساً:** وفي هذا نلتمس معادلاً موضوعياً، فكمال لم يحقق ما كان يصبو إليه و اكتفى بالتخمين والقرارات الخادعة ( النفسية، الذاتية، الداخلية) التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولا يسمع لها إلا صدى البكاء، وهذا يعادل واقع الأمة العربية، حيث إنها تكتفي دوماً بالتمديد فقط دون اتخاذ قرار أو ردع جبار حاقده.

**سادساً:** ظهرت الشخصيات عند نجيب محفوظ في شكل شخص عادية، إلا أنها تميزت بأشياء عديدة منها مثلاً: شخصية كامل التي مثلت العجز النفسي الكلي و الشخصية المحطمة كلياً، وشخصية المعلمة الخائنة، و الطبيب الخادع، و الأم المفرطة في تدليل ابنها والأب الذي يمارس سلطته القهرية، و الجد الرحيم الذي تقمص شخصية الأب وغيره.

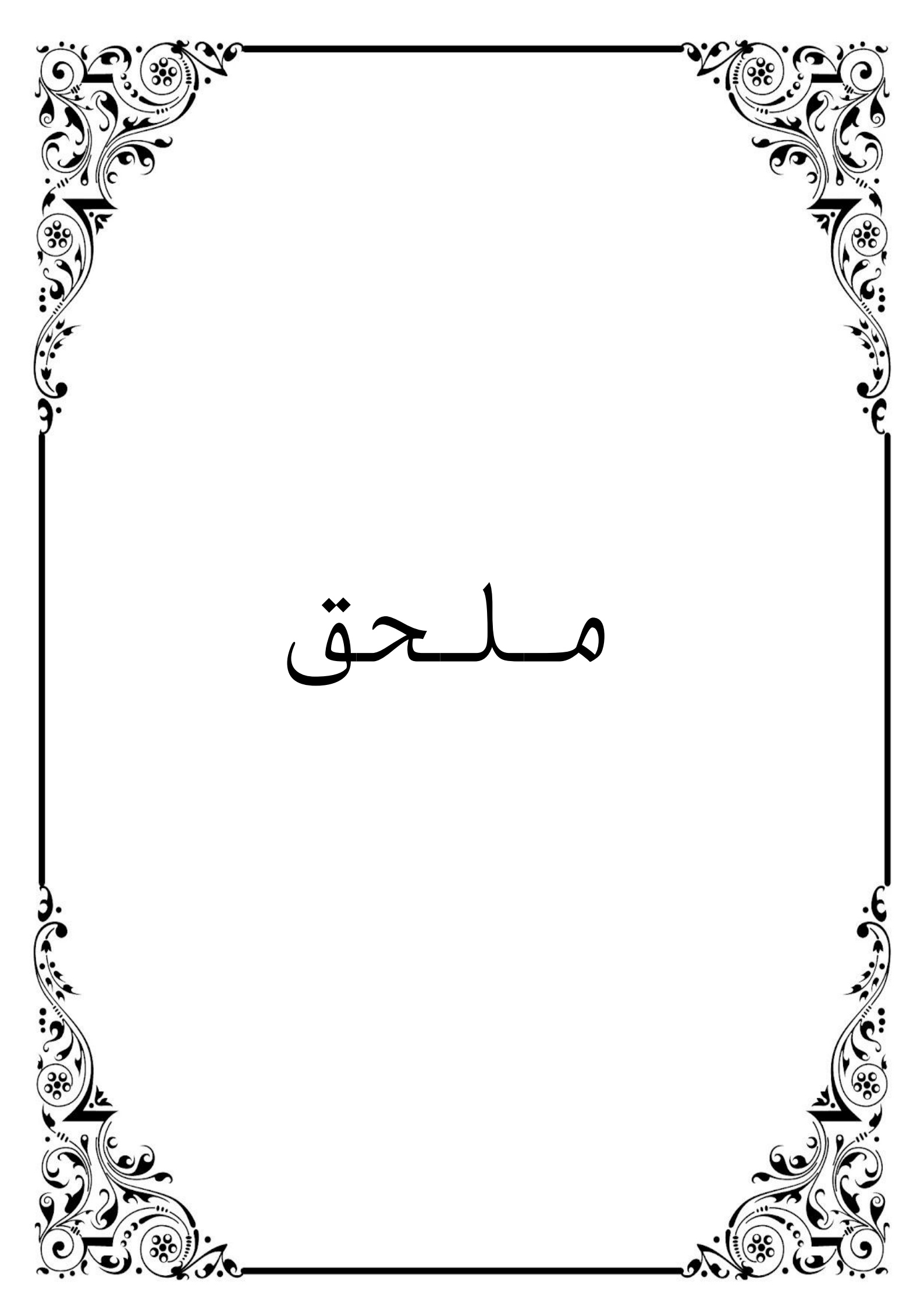
**سابعاً:** الشخصية لها دور بارز في هندسة البناء الروائي، حتى وإن تنوعت بين الشخصيات ذات دور كبير ومساحة واسعة في أحداث الرواية، أو شخصيات ذات دور بسيط ومساحة ضيقة في أحداث الرواية، فكلاهما مهم.

**ثامناً:** بينت هذه الرواية تفوق العنصر الزمني على الفرد دائماً خاصة كامل الذي قهره الزمن، و بالأخص زمن مجيء العطلة الصيفية و الذي يمثل ابتعاده عن حبيبته رباب.

**تاسعاً:** بما أن رواية السراب رواية نفسية خالصة فقد احتوت شخصية كامل على عقدي أورست و أوديب وهي السابقة في المزوجة بينهما في عمل سردي روائي واحد، أثبت من خلالها " نجيب محفوظ" أهمية علم النفس في الأعمال الأدبية.

وأخيرا: " لكل شيء إذا ما تم نقصان "

فما قدمته سواء من الجانب النظري أو الجانب التطبيقي يبقى فيه بعض الهنات، ولهذا فإن هذا العمل يبقى قابل للإثراء و التوسيع و الدراسة.



ملحق

## ملخص الرواية:


تعد رواية "السراب" أول و آخر رواية نفسية" لنجيب محفوظ" التي صدرت عام 1948م، تناول فيها ما يعرف بالواقعية النفسية أو السيكلوجية، هذا ما يمكننا من أن نصنف رواية " السراب" ضمن قائمة الأمراض النفسية، لا ضمن قائمة الأعمال الفنية، لكون " نجيب محفوظ" ركز فيها على الجانب النفسي أكثر من الجانب الفني، فقد اقتصر دوره على الاقتباس و الإخراج لعقدة " أوديب و أورست" معا و التفسير النفسي يزيد من فهمنا لها ويكشف لنا مع تعرضه لنا من الظواهر .

ففي هذا النموذج الروائي يطلعنا " نجيب محفوظ " على معاناة بطلة من هاتين العقدين وكيف تنبأهما الكاتب وجسدهما في عمله الأدبي الذي عنونه بالسراب.

تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية البطل كامل رؤبة لاذ إذ يعود بذكريات طفولته الأولى، حيث وجد نفسه في بيت جده لأمه " عبد الله بك حسن" وأمه " زينب" مطلقة وقد كان يتلقى الكثير من العناية و الرعاية المفرطة من أمه، التي كانت تبالغ في تدليله فنشأ البطل " كامل" خجولا ومعزولا عن الآخرين بشكل لافت للنظر، فحدث أن رأى صورة في يد أمه وكانت صورة زفافها وهي مع أبيه " رؤبة لاذ" رجل سكير عرييد وأن له أخ اسمه "مدحت" و أخته "راضية" وهما يعيشان في قصر جده لأبيه مع أبيهما وقد حاول الأب رؤبة لاذ- أبو كامل- قتل أبيه من أجل المال وأخفقت المحاولة فطرد من القصر إلى أن عاد إليه بعد وفاة أبيه الطبيعية، أما بالنسبة لكامل فقط دخل المدرسة وأخفق فيها لخجله و انطوائية فتابع دراسته بشكل خاص حتى نال الثانوية. وقد لازمه الإخفاق حتى في الجامعة، فعمل موظفا في إحدى الدوائر الرسمية وكان في أثناء ذلك يراقب فتاة جميلة اسمها "رباب" وهي تعمل معلمة، فتزوجها ومنذ الليلة الأولى كان يعجز معها فكان يعود إلى البيت سكرانا،

فعرض نفسه على طبيب سيكولوجي اسمه "أمين رضا" وقال له أن السبب هو نفسي وليس عضوي، وبعدها بدأ كامل رؤية يشك في سلوك زوجته " رباب" ويراقبها وفي هذه الأثناء تعرف على إحدى النساء " عنايات" فدخل معها في علاقة جنسية لفترة طويلة، ويحدث أن تذهب زوجته إلى بيت أهلها وتموت هناك، ويعرف كامل أن الحمل يعود إلى صلة زوجته بالطبيب ذاته الذي كان كامل يعالج عنده و الذي له صلة قرابة مع حماة " كامل" " نازلي هانم" وهي أم رباب فلم يسكت كامل على هذه الجريمة فأبلغ النيابة و أجرى الطبيب الشرعي التحقيق وأثبت أن العملية كانت إجهاض وأنهى ذلك بزج الطبيب أمين في السجن.

فيرجع كامل إلى أمه غاضبا ومؤنبا مهددا أنه لن يعيش معها تحت سقف واحد مع العلم أنه كان ينام مع أمه في سرير واحد حتى الخامسة و العشرين مكن عمره، وفي اليوم التالي تموت أمه، وكان أبوه قد مات من قبل، مع الإشارة أنه قد رغب في قتل أبيه حين لم يساعده في زواجه، وهكذا يستمر كامل في علاقته بالمرأة المومس القبيحة الوجه المفرطة في السمنة و التي لا تملك أي حظ من الجمال ولا تبت له بصلة.



قائمة  
المصادر  
والمراجع

## القرآن الكريم

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1\_ ابراهيم العيسى، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1998.
- 2\_ أحد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 3\_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- 4\_ حسين القباني، نظرات في القصة القصيرة، مكتبة مصر، القاهرة، 1976.
- 5\_ حميد الحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ط3، 2000.
- 6\_ رضا نصر الحني، قاموس الأسماء العربية والمعربة تفسيريها ومعانيها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.
- 7\_ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، 1995.
- 8\_ صلاح فضل، شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيدة، دار الأدب، ط1، 1999.
- 9\_ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، ط9، 1994.

- 10\_ عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 1990.
- 11\_ عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003.
- 12\_ عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (دراسة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، بن عكنون، الجزائر 1995.
- 13\_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، إشراف أحمد مشاري العدوان، عالم المعرفة، الكويت.
- 14\_ عثمان بدري، بناء الشخصيات الرئيسية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986.
- 15\_ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب، القاهرة، ط1، 1981.
- 16\_ غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1971.
- 17\_ فؤاد دواره، نجيب محفوظ من القومية إلى العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- 18\_ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010.
- 19\_ فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- 20\_ مازن الوعر، مقدمة علم الإشارة \_ السيميولوجيا \_ لبيرجيرو، 1988.

- 21\_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
- 22\_ محمد زغول، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، معارف الإسكندرية، 1995.
- 23\_ محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1974.
- 24\_ محمد يوسف نجيب، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.
- 25\_ نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، مكتبة مصر، القاهرة، 1982.
- 26\_ نجيب محفوظ، رواية المرايا، مكتبة مصر، القاهرة، 1980.
- 27\_ نجيب محفوظ، زقاق المدق، مكتبة مصر، 1992.
- 28\_ نعمان أحمد فؤاد، شخصية مصر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986.
- 29\_ يحيى الرخاوي، قرارات في نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
- 30\_ نجيب محفوظ، السراب، دار الهدى، 1992.

### المراجع المترجمة:

- 30\_ بييرو جيرو، علم الإشارة \_ السيميولوجيا \_ تر، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988.
- 31\_ ترنس هوكس، البنيوية وعلم الإشارة، تر، مجيد الماشطا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

32\_ روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر، سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 1994.

33\_ شيفرويمان، سيكولوجية الطفولة المراهقة، تر، سعيد حسني، ط1، 1999.

34\_ فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر، سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار كرم الله، القبة، الجزائر.

### المعاجم:

35- بيارغيرو، السيمياء، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تر، أنطون أبي زيد، أحمد محمد قدور، 1984.

36\_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

37\_ الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج4.

### المجلات والدوريات:

38\_ تودوروف، مقولات السرد الأدبي، مجلة آفاق، تر، الحسين شعبان، فؤاد صفا، اتحاد كتاب المغرب، 1998.

39\_ سامي سويدان، مقارنة سيميائية قصصية " اللص والكلاب" لنجيب محفوظ، مجلة فكر عربي معاصر، العدد 18\_19، ماي 1984، قالمة، الجزائر، نوفمبر 2006.

40\_ محمد نجم الحق الندوي، الإتجاهات الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة دراسات المجلد 3، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، بنغلادش، ديسمبر 2006.

41\_ مصطفى مشهور، علم السيمياء في المسرح، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد36، 1985.

42\_ وردة معلم، الشخصية في السيميائيات السردية، مجلة مخبر، العدد4، جامعة 8.

### الملتقيات:

43\_ يوسف الأطرش، التحليل السويديو \_سنمائي للخطاب الروائي، السيمياء والنص الأدبي، الملتقى 3، جامعة سطيف.


44\_ يوسف الأطرش، السيمياء والنص الأدبي، العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، الملتقى الدولي، العدد5، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 15\_17\_ نوفمبر 2008.

### الرسائل:

45\_ نبيلة بونشادة، بنية النص السردى في رواية غدا يوم جديد، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عز الدين بوبيش، قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة قسنطينة، 2004/2005.

### المواقع الإلكترونية:

<http://www:ALMAANY.COM/AR/name>



# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

إهداء.....	
تشكرات.....	
المقدمة.....أ	
مدخل: السيمياء والنص الأدبي.....	ص05
أولاً: تعريف السيمياء.....	ص05
1_ لغة.....	ص05
2_ اصطلاحاً.....	ص06
ثانياً: السيمياء العامة.....	ص06
2_1 سيمياء البناء الخارجي.....	ص07
2_2 السيمياء والتواصل.....	ص08
ثالثاً: علم الدلالة السيميائية الأدبية.....	ص09
3_1 سيمياء النص الأدبي.....	ص10
الفصل الأول: الشخصية الروائية.....	ص13
أولاً: الشخصية الروائية.....	ص14
1_1 ماهية الشخصية.....	ص14
ثانياً: مستويات وصف الشخصية الروائية ووظيفتها.....	ص18
2_1 مستويات وصف الشخصية.....	ص18

20	وظائف الشخصيات الروائية.....
25	ثالثا: أنواع الشخصية الروائية.....
25	3_1 الشخصية الروائية.....
26	3_2 الشخصية الثانوية.....
29	رابعا: الشخصيات الروائية في روايات نجيب محفوظ.....
29	4_1 الشخصية الرمزية عند نجيب محفوظ.....
32	4_2 دور الشخصية في البناء الفني لرواية عند نجيب محفوظ.....
37	خامسا: الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية.....
38	سادسا: أبعاد الشخصية الروائية.....
38	6_1 البعد الجسمي.....
38	6_2 البعد النفسي والاجتماعي.....
41	الفصل الثاني: دلالية الشخصية في رواية السراب.....
42	تمهيد.....
42	أولا: دلالية الشخصية الرئيسية.....
50	1_3 الصفات الخارجية.....
53	1_4 الوصف الاجتماعي.....
57	ثانيا: دلالية الشخصيات الثانوية.....
78	خاتمة.....

ملحق.....ص82

قائمة المصادر والمراجع.....ص85

الفهرس.....ص90

## الملخص:

يعالج هذا الموضوع دلالية الشخصية لرواية نجيب محفوظ " رواية السراب" وتمحورت هذه الدراسة حول التحليل السيميائي للشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية. فراحت تعقد موازنة بين شخصية البطل وبيئته وظروفه الاجتماعية ومعرفة الملابس والدوافع المحيطة به. ذلك أن النص السردي الروائي لا يخرج من فراغ وركود بل هو نتيجة اختلاط أمشاج نصوص أخرى سبقته ونتيجة عوامل بيئية اجتماعية واقعية. كما بين هذا البحث شخصية البطل " كامل" الذي لم يكن حلمه إلا سرايا وسديما لا إشباع فيه لرغبات النفس . كما أنه لم يصل إلى ما كان يصبو إليه في لا شعوره الفردي. ذلك أن اللاشعور الجمعي (الأم، الأب، رباب) حال بينه وبين بلوغ مرماه.

الكلمات المفتاحية : الدلالية- الشخصية- الرواية

## Résumé:

Ce sujet est traité balise personnelle au roman de Naguib Mahfouz roman « Mirage » Cette étude a porté sur l'analyse sémiologique du personnage principal et des personnages secondaires. Il a commencé à tenir un équilibre entre le héros personnel et son environnement et les conditions sociales et la connaissance des circonstances et des motifs qui l'entourent. Le romancier texte narratif ne vient pas d'un vide et la récession, mais est le résultat du mélange des autres textes ont précédé gamètes et en raison de facteurs sociaux et environnementaux réalistes. Entre ce héros personnel de recherche « plein » que son rêve était qu'un mirage et Sudaima satisfait pas les désirs de l'âme. Il est également pas à l'McCann aspirait pas au sens individuel. L'inconscient collectif (mère, père, Rabab) cas entre lui et atteindre son but.

Mots-clés Signification- personnelle- roman